الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب الحديث والمعاصر بعنوان:

تسريد الأحداث من الخطاب الروائي إلى التجسيد اللرامي:

رواية (عتبة الألم) لحسن سامي يوسف – نموذجا

إعداد الطالب:

كريشي صفاء هبة الله

إشراف الأستاذ:

د. مسعودي فاطمة الزهراء

الدكتورة: مسعودي فاطمة الزهرة
كلية الأدب العربي و الفنون
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د.قطاي حليمة	أستاذة محاضرة (ب)	رئيسا
د. مسعودي فاطمة الزهراء	أستاذة محاضرة (ب)	مشرفا ومقررا
د. خطاب محمد	أستاذ محاضر (أ)	ممتحنا
د. زيتوني كريمة	أستاذة التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب الحديث والمعاصر بعنوان:

تسريد الأحداث من الخطاب الروائي إلى التجسيد الدرامي: رواية (عتبة الألم) لحسن سامي يوسف - نموذجا

إعداد
كريشي [illegible]

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د.قطاي حليمة	أستاذة محاضرة (ب)	رئيسا
د. مسعودي فاطمة الزهراء	أستاذة محاضرة (ب)	مشرفا ومقررا
د. خطاب محمد	أستاذ محاضر (أ)	ممتحنا
د. زيتوني كريمة	أستاذة التعليم العالي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024م.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من علمتني الحياة، نعمتي الحلوة أمي
إلى من دعمني وساندني أبي
إلى إخوتي وعائلتي
إلى معلميّي وأساتذتي

الشكر:

لطالما كان عليك إلهي معتمدي وفيك تصبري وبفتحك اللهم دنا لي مرادي

شكرا على النعم التي نسيتها في زحمة التعب ، وعلى النجاة التي جاءت في هيئة التأخير

شكرا على الحكمة التي لم أفهمها حين سقطت، ورأيتها بعد أن نهضت.

لطالما كانت خطاي كفيفة دون كفيك أمي وبعناية دعائك تيّسر جهادي!

لطالما صببت علي أبي الدعم والعطاء ،وغُمرت بعنايتكم إخوتي، وحُففت بكم أصدقائي وزملائي وأساتذتي حتى اطمأن فؤادي.

لكل من كنت استدعي تحفيزهم كزخة مطر عابرة وسط قحط الطريق، فيمطرونني خيراً بغزارة.

ولفضاء الغرفة الوجيز الذي رغم ضيقه كان يتسع لكل أحلامنا أقول ملئ فمي والروح من فرط السرور توهجت " شكرا".

مقدمة

مقدمة:

الرواية فن خالد وهي عالم بالدرجة الأولى، عالم القارئ باعتبار أنها تُكوّن له مخيّلة واسعة،فمن خلالها يمكنه أن يتخيّل كونا بأكمله وعالمَ الكاتب، حيث أنها تعكس حزنه في ثقلها وضعفه في ركاكتها وغضبه في حدة وقوة ألفاظها، أما سعادته فتتجلى في الأمل الذي ينبعث بين سطورها، وربّما هذا ما جعلها تتربع على الساحة الأدبية والفنية، نعم الرواية تخلّت عن كونها عمل أدبي فقط وارتقت إلى كونها عمل أدبي فني، وهذا لأنها اتصلت بالفنون الأخرى مثل: المسرح، السينما، والدراما التلفزيونية، فالعديد من الأعمال الروائية لم تتوقف عند حالتها الصامتة وتألقت إلى الحالة السمعية البصرية والحركية، وهذا قد يكون انتهاكا لمخيلة القارئ فالقارئ سيتخيل شخصيات وأماكن معينة لكن المخرج يفرض عليه أشياء أخرى، وفي بعض الأحيان يمكن أن تتماشى مخيلة القارئ مع ما صوره المخرج وهذا ما حدث معنا شخصيا حيث أن بعض الأعمال استطاعت أن تقترب من مخيلتنا فيما أن بعض الأعمال كسرت أفق توقعاتنا، وربما هذا التباين بين هذا وذاك جعلنا نهتم بالرواية التلفزيونية لنكون بحثا شاملا عنها معنون بـ: **"تسريد الأحداث من الخطاب الدرامي إلى التجسيد الروائي وقع اختيارنا على رواية عتبة الألم لحسن سامي يوسف كنموذج"**؛ما جعل إشكالية البحث تنشطر بين محاولة تحليل العملين الروائي والدرامي وتحديد مواطن الاختلاف بينهما ورصد الكيفية التي يُحوّل بها العمل الروائي إلى مسلسل تلفزيوني درامي.

وتتجزأ أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب موضوعية وأسباب ذاتية، أما الموضوعية تمثلت في الرغبة في إضافة الجديد على الساحة العلمية الأدبية فهذا النوع من البحوث غائب قليلا، كذلك الرغبة في التعرّف على التقنيات التي يستعملها السيناريست قصد تحويل الرواية إلى مسلسل، والتغيرات التي تطرأ على هذا العمل أثناء هذا التحويل، أما الأسباب الذاتية متمثلة في اهتمامنا الشخصي بهذا الموضوع ، شغفنا بالأدب السوري والدراما السورية وتأثرنا بهذا المسلسل خاصة "الندم" تندم إذا شاهدته وتندم إذا لم تشاهده.

ولدراسة هذين العملين حاولنا التقيد بمنهجية البحث فجاء بحثنا في مقدمة ومدخل وفصلين حاولنا من خلالهما خلق توافق بين التنظير والتطبيق ؛ ففي المدخل قمنا بتعريف السرد وعناصره ثم قمنا بتعريف الدراما وطريقة تحويل الرواية إلى الدراما، أما الفصل الأول خصصناه للحديث عن الرواية فقمنا بتعريفها وعرض اتجاهاتها ثم عرضنا ملخص لرواية "عتبة الألم" واستخرجنا منها الشخصيات وقمنا بدراسة الزمان والمكان فيها وعرض أهم الأحداث التي جاءت في الرواية، أما الفصل الثاني خصصناه للعمل الدرامي فقمنا بعرض ملخص للمسلسل وتحدثنا عن أهم التغيرات التي طرأت على رواية "عتبة الألم" أثناء تحويلها إلى مسلسل تلفزيوني وأهم التقنيات المستخدمة في التصوير التلفزيوني والتي تسمى بالتشكل البصري ثم تحدثنا عن التلاعب البصري بالزمن في المسلسل، ثم قمنا بترتيب الأحداث في المسلسل وأنهينا بحثنا بخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث مع عرض بعض التوصيات، وبما أننا قمنا بمحاولة إحداث نوع من المقاربة بين هذين العملين

فإن المنهج الذي اعتمدناه سيكون تحليليا بالطبع تخلله بعض التركيب من خلال تحليل نموذجين روائي ودرامي ولإنهاء هذا البحث استعنا ببليوغرافيا مختلفة من بينها رواية "عتبة الألم" لصاحبها حسن سامي يوسف كمصدر ومعجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني وعناصر السرد الروائي رواية " السيل" لأحمد توفيق أنموذجا لصاحبه الجيلالي الغرابي، مفهوم الزمن ودلالته لزايد عبد الصمد، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم لمحمد بوعزة كمراجع ، ولم يخلو بحثنا من المقالات والمجلات العلمية .

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر–بعد الله عزّ وجلّ- إلى الأستاذ المشرف د. منصور بويش فإليه أسمى عبارات الإمتنان والشكر والثناء فكان له الفضل الكبير في إتمام هذا البحث بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته؛ جزاك الله خيرا، أسأل الله أن تدوم السكينة في قلبك.

مدخل

ضبط المصطلحات

تمهيد:

للأدب علاقة وثيقة بالفنون الأخرى بدءا من الرسم حتى السينما , فتظهر علاقة الأدب بالرسم مثلا في بعض الرسومات المستلهمة من القصائد مثل مقطع من قصيدة محمود درويش "على هذه الأرض ما يستحق الحياة "

نلاحظ هنا مدى تعبير الصورة عن البيت الشعري، حيث أن الحجر المدمى الذي يحمله الرجل هو الأرض والكوفية ترمز أيضا لفلسطين أما الورود التي خلف الرجل فهي رمز للحياة فعلى الرغم من أن هذه الأرض مسقية بدماء الشعب إلى أن مازال فيها ما يدعو للحياة ؛ كما تظهر علاقة الأدب بالمسرح في أعمال شكسبير ونجيب محفوظ التي نقلت إلى الخشبة مثل أفراح القبة ,أما علاقة الأدب بالموسيقى فإن أبرز ما يمكننا الإشارة عليه رباعيات الخيام التي أدتها السيدة أم كلثوم كأغنية وكذلك قصيدة قارئة الفنجان لنزار قباني التي قام بنقلها عبد الحليم حافظ من حالتها الصامتة إلى الموسيقى وتوجد الكثير من الأعمال الأخرى مثل الموشحات الأندلسية التي اهتمت بها المطربة اللبنانية فيروز, وتماشى الأدب مع التطور التكنولوجي وصولا الى الشاشة حيث صارت الأعمال الأدبية والروائية خاصة باعتبارها أقرب للعرض تعرض كمسلسلات وأفلام ومن بين هذه الأعمال رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي تحولت لمسلسل عرض في رمضان , رواية "اللص والكلاب" لنجيب محفوظ , روايتي "عائد إلى حيفا "و"رجال

في الشمس" لغسان كنفاني رواية "الخبز الحافي" للمغربي محمد شكري , الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لصاحبها ياسمينة خضرا "فضل الليل على النهار **ce que le jour doit à la nuit** " وكذلك الأمر بالنسبة لبعض أعمال الروائي السوري حسن سامي يوسف "الغفران" , " بقايا صور " ," قتل عن طريق التسلسل , بوابة الجنة " ورواية " عتبة الألم التي نقلت إلى الشاشة بعنوان "الندم" سنة 2016 .

أولا_ السرد :

1_ تعريف السرد:

تعدّ كلمة سرد "Narrtive" من أكثر المفردات استعمالا في جميع ثقافات الأمم في العقود الأخيرة من القرن العشرين, حيث أصبحت كلمة مركزية في الدراسات الأدبية والنقدية فما هو السرد؟.

أ_ لغة :

لقد جاء في معجم الصّحاح على لسان الجوهري في تعريف السرد " السَّرْد: سَرَدَ : السَّرْدُ: الخَرْزُ في الأديمِ والتَّسْريدُ مثْلُهُ، والمِسْرَدُ: ما يُخْرَزُ بِهِ , وكذلك السَرَّادُ والخَرْزُ: مَسْرودٌ ومُسَرّدٌ, وكذلك الدّرْعُ مَسْرودَةٌ ومُسَرَّدَةٌ، وقد قيل سَرْدُها نَسْجُها وهو تداخل الحَلْق بعضها في بعض وفلان يَسْرُدُ الحديث سَرْدًا إذا كان جيّد السّياق له . وسَرَدْتُ الصّوْمَ تَابَعْتُهُ, وقد قيل لأعرابي أَتَعْرِفُ الأشهر الحُرُمُ؟ فقال: نعم ثلاثة سَرْدٌ وواحد فَرْدٌ فالسّرْدُ: ذو القعدة وذو الحجة ومُحَرَّمُ, والفرد: رجب.[1] ويتبين لنا من خلال هذا التعريف أن السرد هو كلّ شيء متتابع ومتداخل بعضه في بعض, كما أن له علاقة بنسج الدروع وهذا يتفق مع التفسير القرآني لكلمة سرد حيث وردت لفظة سرد في القرآن الكريم في الآيتين 10 و11 من سورة سبأ **قال تعالى: { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبالَ أَوِبِي مَعَهُ والطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ (10) أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وقَدِّرْ فِي السَّرْدِ واعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11)}**[2]؛ وفي هذه الآية وجّه الله سبحانه وتعالى نبيّه داوود عليه السّلام لصنع السابغات الّتي هي الدّروع, وهذا لا يختلف عمّا أشرنا إليه سابقا حيث فسّر الزمخشري كلمة "سرد في هذا الموضع على أنّها نسج وصنع الدّروع"[3] ؛ أما ابن منظور فيقول أنّ" السَّرْدُ في اللّغة تَقْدِمَة الشّيء إلى الشّيء . تأتي به منسقا بعضه في أثر بعض متتابعا وسَرَدَ الحديث وسَرَدَهُ إذا تابعه، وفلان أَسْرَدَ الحديث سَرْدًا إذا كان جيّد السّياق له. وسَرَدَ فلان الصّوم إذا ولّاه وتابعه [4].[4] أي أنّ السّرد كل ما تداخل وتقارب بعضه في بعض ويرتبط أيضا بفصاحة اللّسان ويبدو لنا أنّ هذا ما قصده ابن منظور في قوله إذا كان جيّد السّياق له .

ب_ اصطلاحا:

السّرد " Narration " هو الطريقة الّتي تحكى بها القصّة وهو الفعل الّذي يقوم به الرّاوي الّذي ينتج القصّة, وهو "فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ويشمل السّرد على سبيل التوسّع مجمل الظّروف المكانيّة والزّمانية والواقعية والخيالية التي تحيط به فالسّرد عملية انتاج يمثّل فيها الرّاوي دور المنتج والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السّلعة المنتجة "[5] ؛ بمعنى أنّ السّرد هو خطاب أو حكاية

---

[1] اسماعيل بن حماد الجوهري، الجوهري،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009،ج1،مادة سرد،ص532

[2] القرآن الكريم، سورة سبأ، الآيتين،10-11

[3] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1947،ج3،ص571

[4] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت،ط1970،4،ج2،مادة سرد،ص130

[5] لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1 ،2002،ص105

تلقى ضمن تسلسل زمني حدثت في مكان معيّن , تجمع بين الواقع والخيال يطلق على الّذي ألقى هذا الخطاب راوي وعلى مستمعه أو قارئه مروي له فالسّرد " يمكن أن تحتمله اللّغة المنطوقة شفوية كانت أو مكتوبة "[6] حيث أنّ السّرد موجود في جميع الأجناس الأدبية الّتي نعرفها في المأساة والملهاة ونظرية المحاكاة عند أرسطو وفي القصة والملحمة مثل ملحمة جلجامش حتى تلك النصوص الدينية الّتي ظهرت في كل من مصر وسوريا يمكن تصنيفها في السرد مثل النصوص الجنائزية المصرية القديمة ويمكننا أن نلخص ما قلناه عن السرد أنه مجموعة أحداث حدثت في زمان معيّن وفوق مكان محدّد لمجموعة من الشّخصيات يقوم شخص بحكيها بطريقة متسلسلة أو متناوبة وقد تختلف الحكاية باختلاف الشخص باعتبار أن القصة الواحدة يمكن أن تروى بطرق مختلفة فكلّ لديه طريقته الخاصّة في حكي القصّة وأسلوبه الخاصّ ؛ نتسنتج أن للسرد عناصر يرتبط بها تتمثل في الحدث والشخصيات والزمان والمكان فبماذا تتميز هذه العناصر عن بعضها البعض ؟ .

ثانيا _عناصر السرد :

1_الحدث:

باعتبار أن السرد هوالطريقة التي تحكى بها القصة فحول ماذا تدور القصة؟ لا بد أن تحتوي القصة على حدث أومجموعة من الأحداث فما هوالحدث ؟

أ_لغة :

"حَدَثَ الشيء_ حدوثا، وحداثةً: نقيض قدُم وإذا ذكر مع قدُم ضم للمزاوجة كقولهم: أخذه ما قدُم وما حدُث، يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة و_الأمر حدوثا: وقع"[7] ونقول" حدث الحديث نقيض القديم"[8] أي أن الحدث في المفهوم اللغوي مرتبط بالفترة الزمنية ويبدو لنا من خلال هذا التعريف أنه شيء وقع في الماضي وأتينا به نحن في الفترة المعاصرة.

ب_اصطلاحا:

هو " الحكاية الفعلية التي تقوم بها الشخصيات وهو يتكون من أفعال وأقوال مستمرة من بداية الرواية إلى نهايتها"[9] فهو إذا الواقعة المركزية في العمل السردي ويسمى أيضا الفعل باعتبار أنه يحرك الشخصيات من بداية القصة إلى نهايتها وبتطور الحدث تتطور الشخصيات ويطلق عليه(فعل) لأنّه "ينتقل من حالة إلى أخرى ولأن الفعل هو مجموع الأحداث المترابطة بحسب التعاقب الزمني والتراتب السببي" [10] فالتغيير الذي يحدث على مستوى العمل السردي هو حدث " ويمكن تحديده بأنه لعبة قوى متواجهة أومتحالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات"[11] فالحدث إذا هو مجموعة الصراعات التي يقوم

---

[6]رولان بارت، طرائق تحليل السرد الأدبي،ترجمة حسن بحراوي وآخرون، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992، ص09.
[7]ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيطالمعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ج1، مادة حدث، 159.
[8]الجوهري، مرجع سابق،ص 230
[9]طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف،القاهرة، ط1994،3،ص29.
[10]محمد قاضي وآخرون،معجم السرديات،دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2010، ص145

[11]الطيف زيتوني،مرجع سابق ،ص74

عليها النص السردي والتي تقوم بها الشخصيات فيما بينها من خلال السفر عبر الأمكنة والأزمنة أو حتى بين الشخصية وذاتها في زمن ومكان واحد.

2- الشّخصيات :

لقد أشرنا سابقا إلى أنّ الحدث الذي يحكى يقع لأشخاص معيّنين فما هي الشّخصية لغة واصطلاحا؟.

أ_لغة :

جاء في معجم الوسيط " الشخص (مف) والجمع أشخاص وشخوص كل جسم له ارتفاع وظهر، وغلب في الإنسان وعند الفلاسفة الذات الواعية لكيانها المستقلّة في إرادتها ومنه الشّخص الأخلاقي وهو من توفّرت فيه صفات تؤهّله للمشاركة العقلية والأخلاقية في المجتمع و(الشخصية):صفات تميّز الشخص من غيره, ويقال فلان ذو شخصية قويّة ذو صفات متميزة وكيان مستقلّ والجمع شخصيات " [12]إذا الشخصية هي صفات ظاهرية وباطنية عند الإنسان وهي الذات الإنسانية الواعية لقراراتها وهي "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصّة أو المسرحيّة كشخصية ليلة في مسرحية مجنون ليلى , وهي وحدة الذات بما فيها من وجدان وفكر وإرادة وحرية واختيار , ومجموعة من الصفات الّتي تميّز الشخص عن غيره " [13] فالشخصية بالإضافة إلى الصفة الظاهرية والباطنية الحقيقية الموجودة في الشخص هي ما يضفيه السارد عليها .

ب_اصطلاحا:

إنّ لفظة الشّخصية مشتقة من الأصل اللاتيني persona تعني هذه الكلمة"القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الأدوار"[14]، والشَخصية هي كل مشارك في الحكاية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف فهي "عماد كل حكي وأساسه الذي لا تقوم له قائمة بدونه"[15]،كما أنّها عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها كما أنّها العنصر التخييلي الذي يحرّك الأحداث ويتفاعل معها وهي العمود الفقري للقصة باعتبارها العنصر الذي ينشأ الترابط بين باقي العناصر، وتعد عنصرا فعالا في العمل السردي لأنّها تشكل الحبكة والتشويق وذلك من خلال صراعاتها الداخلية والنفسية؛ وتنقسم الشخصيات في العمل السردي إلى شخصيات رئيسية فاعلة الحدث الرّئيسي وأخرى ثانوية مساعدة للشّخصيات الرّئيسية .

3- الزمن:

إنّ الأحداث تتحرّك وتتسارع وفق زمن معيّن فما هو الزّمن ؟

أ_لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور زَمَانُ والزَّمْنَةُ البُرْهَةُ وأقام زَمْنَةٌ بفتح الزّاي عن اللّحياني أي زمَنًا ولقيته ذات الزُّمَيْن في ساعة لها أعداد يريد بذلك تراخي الوقت كما يقال

---

[12]ابراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق ، مادة شخص، ص475

[13]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.نشر .توزيع وطباعة، ط1، 2008، ج 1، ص1175

[14]يمينة ابراهيمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة . رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا ، مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 05، العدد 01، المركز الجامعي علي كافي تندوف – الجزائر، 2021، ص 63

[15]الجيلالي الغرابي ، عناصر السرد الروائي رواية "السيل" لأحمد توفيق أنموذجا ، عالم الكتب للنشر والتوزيع الأردن ، ط1 ، 2016 ،ص33

لقيته ذات العُوَيْم أي بين الأعوام؛[16] أي كل ما يفيد الوقت هو زمن ويعرف الزمن كذلك على أنّه"يطلق لقليل الوقت وكثيره يجمع على أَزْمَانٌ وأَزْمِنَةٌ وأَزْمُنٍ"[17] كما أن الزمن يفيد الفترات الطويلة والقصيرة على حسب ما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة إذ أن" تَزَامَنَ يَتَزَامَنُ تَزامناً مُتَزَامِنًا تزامن الشّيئان اتّفقا في الزّمن حدثا في وقت واحد تزامن الشخصان تعاصرا عاشا في زمن واحد زمان وقت قصير او طويل" [18]ويبدو لنا أن مفهوم الزمن لغويا ارتبط بالفترات والعصور والساعات وكل ما يفيد الوقت .

ب_ اصطلاحا:

الزمن هو الحيّز الذي يحدد الأعوام والفترات والعصور والأوقات يشعر به المرء من خلال تتابعه ومروره عليه يقول الناقد مصطفى عطية : " الزّمان مرتبط بإدراك الإنسان لتتابع اللّحظات والأيّام والسّنوات فيفرّق من خلاله بين الماضي والحاضر والمستقبل فنحن نراه في أنفسنا من خلال تتابع سني طفولتنا ثم شبابنا ثم هرمنا[19] فالزمن إذا هو التتابع السنّي الّذي نشعر به من خلال تعاقب السّنوات علينا منذ أن نكون أطفالا حتى الكبر والزمن هو " تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة هي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها لذلك وجد مفهوم الزمن في كل الفلسفات تقريبا[20]فهو نسبي يختلف من شخصية إلى أخرى إذ أنّنا يمكننا أن نعيش في زمن واحد لكن قد يختلف مرور الزمن علينا من شخص إلى آخر وهو في العمل السردي ، "زمن التجارب والأحداث الّتي تلازم المؤلف فهو ليس زمنا واقعيا وإنّما هو زمن افتراضي أو نسبي مجرد من الكلام أو السمع أو الإحساس ولكنه شاهد على الشخصيات والوقائع"[21] إذ أنّه عامل فعال في الأحداث والشخصيات وعنصر أساسي في الحكاية فهو ينظم الأحداث ويساهم في بنائها ويؤطّرها زمنيا باعتبار أنّه محوري تترتّب عليه عناصر التّشويق والاستمرار.

4- المكان:

إنّ الشخصيات في العمل السّردي تتحرّك فوق أماكن معيّنة فما هو المكان ؟.

أ_ لغة:

"مكان والجمع أمكنة هو الموضع وفي التنزيل العزيز:{ **وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ**}[22]أي موضعهم، [23]وفي معجم اللغة العربية عرف على أنّه مكان مفرد والجمع أماكن وأمكنة اسم مكان من كان موضع مكان الاجتماع القاعة الكبرى احتل المكان الأول ظرف يعد

---

[16]ابن منظور، لسان العرب،، نشر أدب الحوزة، إيران ، 1985،د.ت، ج 13، مادة زمن، ص 192

[17]الجوهري،مرجع سابق،ص499

[18]مختار عمر، مرجع سابق،ص997

[19]مصطفى عطية جمعة، مقاربة بدلالة الزمن في السرد الروائي، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الإمارات، ط 1، 2001، ص 13

[20]زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالته ، الدار العربية للكتاب تونس،دط، 1988، ص 07

[21]أحمد بوعافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، مجلة حوليات، العدد 17، جامعة طاهري بشار، الجزائر، 2017 ، ص 244

[22]القرآن الكريم، سورة يس، ص67

[23]إبراهيم مصطفى وآخرون،مرجع سابق،ص806

مكاني[24] وجاء في القرآن الكريم: "**{وجَاءَهُمْ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ}**[25]أي من كلّ موضع، فالمكان لغويا مرتبط بموضع الاستقرار ويمثل محيط الإنسان.

ب_اصطلاحا:

المكان هو الحيّز أو الفضاء الجغرافي، بمعنى كل الأشياء في العالم الخارجي تشكل لنا مكانا وكل ما يحيط بنا مكان؛ يربطه الناقد ياسين النصير بالكيان الاجتماعي إذ يقول: " المكان يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ومخاوفه آماله وآلامه وأسراره "[26]إذا المكان هو الرّقعة الجغرافية الّتي يعيش فيها مجموعة من الأشخاص ويتفاعلون معه ويمثّل حمولة معرفيّة وانتماء والتقيّد بالعادات والتقاليد السّائدة في ذلك المكان كما أن جزء من أجزاء العمل السردي يمثّل "مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في زمن معين وعلى مكان محدد "[27]والمكان في العمل السردي هو الذي تصنعه اللغة لخدمة التّخييل الروائي وينقسم المكان إلى مكان مغلق ومكان مفتوح ويرتبط المكان ارتباطا وثيقا بعناصر السرد خاصة الشخصية فقد تألف الشخصية مكان ما وتستأنس فيه وقد تنفر منه وتعاديه وهذا ما يعرف بالتقاطبات المكانية يمكننا أن نعطي مثالا عن الجسور المعلّقة مكان مفتوح لكن البطلة في رواية ذاكرة الجسد تعاديه.

III-الدراما وتسريد الاحداث

1-تعريف الدراما :

أ_لغة :

هي" تأليف شعري أو نثري يقدم حوار قصة يعالج من الحياة الإنسانية وغالبا ما تكون مصممة للعرض على خشبة المسرح أو الشاشة"[28]أي هي كل نص شعري أو نثري يطغى عليه الحوار والغرض منه المشاهدة كما أنها "حكاية لجانب من الحياة الإنسانية يعرضها ممثلون يقلّدون الأشخاص الأصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم ورواية تعدّ للتمثيل على المسرح"[29]،بمعنى أن يحاكي ممثلون أشخاص ويقومون بعرض هذه المحاكاة على خشبة.

ب_اصطلاحا:

"هي كلمة إغريقية الأصل وهي مشتقة من الفعل اليونانيdram الذي كان يعني الفعل أو التصرف الإنساني بوجه خاص...وتعني التعبير الفني عن فعل أو السلوك الإنساني بوجه خاص"[30]وبدون هذا الفعل لا تكون هناك دراما ومن بين شروطها التمثيل فلا يمكن أن تكون

---

[24]احمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 22

[25]القرآن الكريم،سورة يونس، الآية22

[26]ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2010، ص 16 _17

[27]محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ألأدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص99

[28]مختار عمر، مرجع سابق، ص732

[29]ابراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق،ص282

[30]حمدي ابراهيم، نظرية الدراما الاغريقية،الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، مصر، ط1، 1994،ص10

دراما بدون تمثيل فهي دائما مرتبطة بخشبة وممثلين، إذا هي مرتبطة بشكل أساسي مع الإنسان فلا يمكن أن يكون هناك تمثيل بدون إنسان حتى وإن كان صامتا حيث أن من يقوم بالتمثيل هو إنسان وكذلك الذي يقوم بالمشاهدة ويبدو لنا أن الدراما في مفهومها الاصطلاحي تتقاطع مع المفهوم اللغوي من حيث أنها محاكاة لفعل إنساني وقد ارتبطت الدراما قديما بالطقوس الدينية عند اليونان حيث أنه في القديم كانت الطقوس الدينية عبارة عن تراتيل ورقص وكانت هذه الطقوس تعرض على الجمهور ويقوم بهذا الفعل مجموعة من الأشخاص وفي تعريف آخر للدراما "هي نوع من أنواع الفن الأدبي ارتبطت من حيث اللغة بالرواية والقصة واختلفت عنهما في تصوير الصراع وتجسيد الحدث وتكثيف العقدة"[31]وكذلك اختلفت عنهما في التمثيل حيث كلّ من الرواية والقصة يقتصرا على القراءة فقط ويمكن أن يمثّلا في مخيلة القارئ فقط على عكس الدراما التي تشترط بشكل أساسي خشبة وجمهور، إذا يمكننا أن نقول أنّ الدراما هي من الفنون الأدبية القديمة جدا وهي عبارة عن عرض مجموعة من الأفعال موجودة على أرض الواقع فيقوم الإنسان بمحاكاتها فقط يكون هذا العرض موجه للجمهور.

2_تحويل الأحداث من الرواية إلى الدراما:

يستند تحويل الأحداث من الرواية إلى الدراما على مجموعة من القواعد الأساسية أولا يجب أن يأخذ السيناريست الموافقة من كاتب الرواية، لأنه بطبيعة الحال التحويل سيحدث مفارقة في هذا العمل الأدبي فقد يحذف السيناريست أو يختزل مجموعة من الأحداث التي تحدث اختلال للنص الأصلي وقد يقتبس السيناريست قصة واحدة فقط من بين عدة قصص مذكورة في الرواية فمثلا الرواية تتحدث عن عدة قصص للعديد من الشخصيات يقوم السيناريست باختيار قصة قد تكون لشخصيات ثانوية في الرواية ليعطيها أدوار الشخصيات الرئيسية في عمله الدرامي، وكل هذا يكون لغرض التقيد بمدة زمنية معينة باعتبار أن الرواية إذا أخذت كاملة قد تستغرق زمنا طويلا من أجل إعادة الصياغة والعرض؛ ومن الممكن أيضا التقديم في الأحداث أو التأخير مثل ما نرى في بعض الأعمال التلفزيونية قد يأتي السيناريست بحدث موجود في وسط الرواية ليبدأ به أو من الممكن أن يؤخر بعض الأحداث بغرض التشويق، إضافة إلى هذا يمكن أن يضيف السيناريست بعض الأحداث التي يرى أنها تساعد في تصوير الصراع بشكل أدق باعتبار أن الرواية تعتمد على اللغة بالدرجة الأولى على عكس الدراما التي تعتمد على الصورة يعتمد أيضا السيناريست على تقنيتين أساسيتين مثل التمديد حيث يعطي بعض الأحداث حجما أكبر مما كانت عليه في الرواية والتكثيف الذي يشبه بصورة ما التسريع في السرد حيث يلخّص ما حدث في صفحات في جزء صغير من مشهد لا يتجاوز دقيقة ويمكن أن نعرض هذه الخطوات في نقاط معيّنة هي كالتالي :

"1_الاختزال والحذف: أن يقوم كاتب السيناريو بحذف واختزال أحداث وتفاصيل قد تستغرق وقتا عند نقلها إلى الشاشة.

[31] س.و.داوسن، الدراما والدرامية، ترجمة جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت،ط2، 1989، ص07.

2-التنقيل: وهو ما أشرنا إليه سابقا (التقديم والتأخير) 3-الإضافة: إضافة أحداث وأمكنة وشخصيات غير موجودة في العمل الروائي.

3_التكثيف: تلخيص صفحات من الرواية في دقيقة.

4-التمطيط: إعطاء بعض الأحداث حجم أكبر مما كانت عليه في الرواية.

5_إعادة البناء "[32]: تعدّ هذه الخطوة الخطوة الرئيسية لتحويل العمل من صفته الروائية إلى صفته الدرامية التلفزيونية فمن خلال الخطوات السابقة يعيد السيناريست إعادة بناء العمل من جديد.

[32]بتصرف، دنيا شيهب وآخرون، مقتضيات تحويل النّص الروائي إلى الفيلم السينيمائي، _دعاء الكروان أنموذجا_،مجلة العلوم الإنسانية، المجلد20، العدد01، 2020، جامعة محمد خيضر_بسكرة،ص 704_706 .

الفصل الأول
سرد الأحداث في
رواية عتبة الألم

_تعريف الرّواية:

أ- لغة:

يذهب عبد الملك مرتاض إلى القول بأنّ :"الأصل في مادّة روى هو جريان الماء أووجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى،من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على *المزادة رواية لأنّ النّاس كانوا يرتوون من مائها، ثمّ على البعير رواية أيضا لأنه كان ينقل ; الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على شخص الذّي يستقي الماء هو أيضا راوية "[33]عند النّظر إلى هذا الاقتباس نجد أنّ كلمة رواية لها علاقة بالارتواء وكلّ ماله علاقة بالماء ، ويكمل عبد المالك مرتاض تعريفه للرّواية فيقول: " ثمّ جاءوا إلى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشّعر فقالوا راوية وذلك لتوهّمهم وجود علاقة النقل أوّلا ثم لتوهّمهم وجود التّشابه المعنوي بين الرّي الرّوحي الذي هو الارتواء المعنوي من التّلذّذ بسماع الشّعر واستظهاره بالارتواء المادّي الّذي هو العبّ في الماء العذب البارد يقطع الظّمأ" [34]ووضح أنّ أصل معنى الرواية في العربية القديمة إنّما هو الاستظهار.

ب_اصطلاحا:استبعد باختين التّوصّل إلى تعريف شامل للرّواية باعتبارها جنسا أدبيّا لا يزال مستمرّا في التطوّر، ولم تكتمل ملامحه حتّى الآن ؛لكن رغم صعوبة تعريفها وجدنا هذا التعريف البسيط لمجموعة من الأساتذة :"إنّ الرّواية في مستوى أول نوع سردي وفي مستوى ثانٍ يكون هذا القصص حكاية خياليّة وفي الوقت نفسه خيالاً ذو طابعاً تاريخيّاً، وأخيراً فإن الرواية في أجزائها كما في كلّها وهي تبرز في شكل خطاب موجّه ليُحدث مفعولا جماليا بفضل استعمال بعض المحسّنات [35]إذا الرواية هي عمل سردي وقد يكون هذا السرد حقيقي أو من وحي خيال السارد ويعتمد هذا السارد في إلقاء هذه الرواية على المحسنات البديعية ليضفي عليها بعض الجمالية، وفي تعريف آخر للرّواية هي" جنس أدبي تحمل نوعا من الذّاكرة الجماعيّة المميّزة لكلّ جغرافيّة البشريّة، تؤدّي الوظيفة الّتي نهضت بها الأسطورة من قبل وتعتبر فنّ تخييلي يبدأ بالمخيّلة ويطوّر داخل فضائها، ويمكن أن تكون الرّواية علاجا في حالات خاصّة فهي تعتبر معلما حضاريا وثقافيا تنهض به العقول الرّاقية في مختلف الاشتغالات المعرفيّة، كما أنّها جهد خلاّف يرمي إلى فتح آفاق جديدة أمام الوعي البشري والخيال الإنساني،وتعتبر الرّواية أداة ناعمة من أدوات العولمة الثّقافيّة. [36] وما نقصده بالذاكرة الجماعية هنا أن الرواية لديها انتماء أو بالأحرى الروائي لديه انتماء، فنجده يوظف مكان حقيقي ولد فيه أو زمن يعنيه ويعني غيره ممن يعيش معه كأن يتحدث روائي جزائري عن الثورة الجزائرية مثلا ورغم الحقائق التي يوظفها إلى أنها لا تبتعد عن صفتها الخيالية إذا يمكننا أن نخرج بتعريف بسيط للرواية من خلال التّعاريف السابق على أنها عمل سردي يختلف عن القصة بالطول وكثافة الأحداث وكثرة الشخصيات والأزمنة والأماكن كان لديها

[33]عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،سلسلة عالم المعرفة،العدد240،الكويت،ديسمبر 1998،ص 22

[34]المرجع نفسه،ص 22_23

[35]محمد قاضي وآخرون، مرجع سابق، ص202

[36]جيسي ماتز، تطوّر الرّواية الحديثة، ترجمة لطفية الدليمي،دار المدى، العراق، ط1 2016،ص 8_13

وجود كإرهاصات فقط في العصر اليوناني (الملحمة والأسطورة) حيث أنها تجسد الملحمة في الصراع وتجسد الأسطورة في الخيال ، أصبحت اليوم أداة من أدوات العولمة الثقافية باعتبار أنها منذ ظهورها في العصر الحديث مشت جنبا إلى جنب مع التطور التكنولوجي حيث ظهرت أنواع روايات تجسد الخيال العلمي مثلا في رواية استباق.

2_اتجاهات الرواية:

إنّ اتجاهات الرواية كثيرة، وقد تختلف باختلاف الكتّاب, باعتبار أن الكاتب يعرض لنا جزء من تجاربه الشخصية ويعبّر عن آرائه وأفكاره ومشاعره وفلسفته ورؤيته للواقع، فقد نجد العديد من الاتجاهات في الرواية الواحدة وقد نجد في الكثير من الأحيان أن الرواية يغلب عليها اتجاه واحد؛ ومن بين الاتجاهات الأكثر وجودا في العالم الروائي نجد:

أ_الاتجاه السياسي:

يركز هذا الاتجاه على إبراز القضايا السياسية والمواضيع المرتبطة بها مثل: الفساد والعدالة ومن بين الروايات التي جسدت هذا الاتجاه رواية "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ تتحدث هذه الرواية عن الفساد والتهميش وأزمة الهوية في المجتمع المصري, والقلق الدائم الذي يعيشه الشعب المصري عامة والمثقفين خاصة باعتبارهم أكثر وعيا بما يحدث في البلد.

ب_الاتجاه التاريخي:

يتناول هذا الاتجاه أحداث ووقائع وحتى شخصيات تاريخية وقعت في فترات زمنية معينة مثل رواية "أنا وحاييم "للحبيب السايح, التي تتناول فترة تاريخية (الاستعمار الفرنسي للجزائر) وتتحدث عن بطلين أحدهما مسلم جزائري وآخر يهودي جزائري وكيف هذان الاثنان عاشا في ظل الاستعمار بدءا من طفولتهما حتى التحق أرسلان البطل المسلم بالثورة التحريرية الكبرى ومساعدة حاييم اليهودي للثورة عن طريق تزويد الثوار بالأدوية وعلاج المصابين في صيدليته.

ج_الاتجاه النفسي:

يعتبر هذا الاتجاه أكثر حساسية من غيره لأن الروائي يتوغل ويتعمق في الشخصيات وتجاربها الشخصية حيث يتحدث عن صراعات الشخصيات الداخلية, ولعل أبرز عمل يجسد هذا الاتجاه رواية "المريضة الصامتة "لأليكس ميكياليدس, تبدأ الرواية بمقتل المصور الفوتوغرافي غابرييل في ساعة متأخّرة من الليل وتتهم بقتله زوجته أليسيا الرسامة المشهورة، تعفى أليسيا من الدخول إلى السجن بسبب صمتها الدائم فتؤخذ إلى مستشفى الأمراض العقلية, يحاول العديد من الأطباء التحدث معها لكن دون جدوى وبما أن الجميع أصبح يعرف قصتها عن طريق الأخبار تثير حالتها قلق الدكتور النفسي ثيودور, حيث ينتقل من المستشفى الذي كان يعمل فيه إلى المشفى الذي كانت موجودة فيه أليسيا وهنا تبدأ الحبكة؛ حيث يحاول ثيو بشتى الطرق اكتشاف سبب صمتها يستعين برسوماتها، يبحث عن أقاربها،يشك في شقيق جابرييل أنه هو القاتل بسبب الميراث، يبحث عند الجيران عن أدلة تثبت أن القاتل أليسيا لكن

دون جدوى ؛ وفي النهاية نكتشف أنّ ثيو هو من كان يعاني من اضطرابات نفسية منذ الطفولة بسبب معاملة والده له فبعد أن تخلص من عقدة والده والتقى بحب حياته اكتشف أنها تخونه وبعد أن تعقبها وجد أن الرجل هو زوج اليسيا غابرييل؛ فكان دائما يتعقب أليسيا ويحاول أن يقنعها بأن زوجها كان يخونها وذات ليلة دخل إلى منزلهم وقام بتقييد غابرييل في الكرسي وأطلق عليه النار، وحاول تلك الفترة أن ينكر ذلك ليس خوفا من العدالة وإنما للتغلب على عقدته وخوفا من أن يخسر زوجته .

د_الاتجاه الاجتماعي :

هو الاتجاه الذي يعرض القضايا الاجتماعية الواقعية في قالب فني روائي, ومن بين هذه القضايا: العنصرية,التهميش, الفقر, الجهل, زواج القاصر, الزواج قسرا, العادات والتقاليد, الظلم, الفساد الأخلاقي, باختصار هذا الاتجاه يسلط الضوء على جميع الظروف الاجتماعية الصعبة التي قد يواجهها الإنسان في المجتمع, ويمكننا أن نأخذ رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو كمثال على هذا الاتجاه، حيث تتحدث هذه الرواية عن زكية التي تعيش مع أسرتها المتكونة من الأب والأم والأخت وخالتها التي انتقلت هي وابنها للعيش معهم بعد أن توفي زوجها؛ زكية من عائلة محافظة كبرت على حب ابن خالتها حتى بعد سن البلوغ ومنعها من مقابلته كانت تراقبه سرا, لكنّها لم تكن تعلم أن والديها وخالتها كانا متفقان على تزويجه أختها وبعد أن تعلم زكية بهذا تنهار, في الجانب الآخر من الرواية يتعرض ابن خالتها لفخ من ابن أحد المسؤولين فيدخل السجن, فتتعرض زكية لوعكة صحية شديدة بعد سماعها بهذا وتتوفى على إثرها ويتوفى جميل في السجن أيضا.

وقد تضم الرّواية ذات الاتجاه الاجتماعي عدة اتجاهات أخرى, مثل ثلاثية محمد ديب التي تعرض فترة من فترات الاستعمار الفرنسي للجزائر وما كان يتعرض له الشعب الجزائري إضافة إلى سوء المستوى المعيشي من وقمع واستبداد, وتتحدث أيضا عن بداية الوعي السياسي في الرواية الأولى "الدار الكبيرة" وتأججه في الرواية الثانية "الحريق" من خلال ظهور شخصية المثقف (حميد سراج) ومساعدته للبطل عمر, وأخيرا القمع والاستبداد الذي كان يتعرض له أبطال الرواية داخل مصنع النسيج والذي جسدته الرواية الأخيرة "النول"حيث كان العمال يعملون بأجر زهيد ولا يستطيعون أن يتحدثوا عن حقوقهم, فبدءا من الرواية الأولى حتى الأخيرة نلمس الصراعات النفسية التي كان يعيشها الأبطال, فنلاحظ هنا أن الرواية لديها اتجاه اجتماعي تَمثّل في تصوير سوء الأوضاع الاجتماعية والقمع والاستبداد والتهميش الذي كان يعيشه الشعب الجزائري, واتجاه سياسي تمثل في بروز الوعي السياسي, واتجاه تاريخي باعتبار أن الرواية تتحدث عن فترة من فترات الاستعمار الفرنسي,أما النفسي يظهر جليا في الصراعات التي كان يعيشها أبطال الرواية.

كما أنّ الرواية التي نحن بصدد تقديم دراسة عنها تجسّد أيضا بعض الاتجاهات التي ذكرناها,يطغى عليها الاتجاه الاجتماعي من خلال تصوير الأحوال الاجتماعية التي يعيشها

المجتمع السوري في ظل الحرب السورية, يستعين الروائي بالاتجاه التاريخي أيضا من خلال التحدث عن بعض الأزمات التي شهدها العالم العربي خاصة النكبة الفلسطينية سنة 1948، جمع أيضا الروائي صراعاته النفسية وعرضها علينا من خلال سرده العشوائي ليومياته في دمشق, تحدث الروائي أيضا عن بعض القضايا السياسية التي يعاني منها المجتمع العربي, وسنحاول رصد هذا من خلال تقديم ملخص للراوية.

3_ملخص الرواية:

الرواية عبارة عن شبه سيرة ذاتية للكاتب لذلك نلمس فيها كلا من الحقيقة والخيال، حيث يبدأ الكاتب بسرد مجموعة من الصور المتقطعة بين أحياء دمشق تمتد بين 2014 إلى غاية 2016،يبدأ سرد أحداث حياته اليومية ثم يشرع شيئا فشيئا في استرجاع بعض فصول حياته التي تركت له ندبة في الروح فيحدثنا عن شعوره أثناء الحرب في سوريا من خلال وصفه للعديد من المواقف التي تعرض لها مثلا معاناته كفلسطيني لاجئ في سوريا،و التي لم تتركه حتى بعد أن ترك مخيم اليرموك وأصبح من كبار الكتاب في سوريا فتعرض لشبه تهديد تحدث عنه في بداية الرواية عندما وقع على بيان اعتبره النظام أنه سياسي، فالروائي فلسطيني لجأ هو وأسرته لسوريا سنة 1948 فقد والده في سن صغير واعتبر أخاه يوسف سامي يوسف أبا له،حدثنا عن يوسف كثيرا وعن أبناء إخوته المهاجرين في تركيا السويد ولبنان وعن المأساة التي عانى منها هو وعائلته والتي لازال يعاني منها سكان مخيم اليرموك من قتل وقصف وتهجير، أخبرنا كذلك الروائي عن غصة عمره كما وصفها هو "هناء" وأعطاها فصلين كاملين من الرواية وحضور قليل في الفصول الأخرى، حدثنا عن المرات القليلة التي قضاها معها وهما يتسكعان في شوارع دمشق القديمة ؛ حدثنا أيضا عن زيجاته الكثيرة والتي لم تنجح؛ سرد لنا بعض لحظاته مع رشا طالبة في كلية الأدب العربي كانت شغوفة جدا به فأصبحت من بين النساء المهمين في حياته أعطى الروائي جزء كبير للشارع فكان يصف كل ما يحدث في الشارع وكل من كان فيه وصف الشحادين، والاكتظاظ السكاني الهائل في دمشق، كان له موقف أيضا مع مومس حيث كانت تعج بهم المدينة تحدث عن القصف اليومي في دمشق؛ وتنتهي الرواية بشكر لصاحب المنزل الذي كتب فيه حسن الرواية (عبد اللطيف) فكان يعيش في تلك الفترة في منزله الفارغ بعد أن اضطر صديقه للسفر مع زوجته الأوروبية لمعالجتها. نهاية الرواية كانت مفتوحة لم نعرف نهاية العديد من الأحداث مثل رشا ورزان إحدى زوجاته ونستنتج في الأخير أن رواية عتبة الألم هي رواية عن الألم والحب والكراهية والموت والطغيان والفقر والجهل والوجع الفلسطيني السوري.

4_الشخصيات في الرواية:

الشخصيات هي أساس كل بنية حكي وعماد كل رواية، لقد وظف حسن سامي يوسف في رواية "عتبة الألم" العديد من الشخصيات ولاحظنا أن بعض الشخصيات ترأّست الحكي

بينما هناك شخصيات كانت شخصيات مساعدة لكنها كانت مهمة بدورها، وتشهد الرواية أيضا لظهور بعض الشخصيات شاركت في جزء بسيط من الحكي.

أ-الشخصيات الرئيسية:

حسن سامي يوسف:

الروائي والراوي والبطل في نفس الوقت ترأس الحكي منذ بداية الرواية إلى آخر صفحاتها كراوي وكبطل، لأن ما كان يرويه تجاربه الخاصة ،عرّف الراوي نفسه على أنه رجل فلسطيني سوري وظهر هذا الاعتراف في العديد من الصفحات ولعل أكثر اقتباس يبرز هذا هو ما جاء على لسان الراوي:" فلسطين جزء من سوريا لا يتجزأ, فأنا لست معترفا بمعاهدة (سايكس- بيكو) ولست معترفا ب(وعد بلفور) ولست معترفا ب(اتفاقية فيصلوايزمن),ولست معترفا كذلك بوعد رب الجنود حين وهب اليهود أرض الفلسطينيين التي تغرب فيها ابراهيم أياما كثيرة، وفي التالي لست معترفا بكل النتائج التي وصلت إليها الحال السورية بعد هذه المؤامرة الكونية"[37]؛ فرّ حسن مع أسرته من فلسطين عام النكبة1948 لكنه لازال ينتمي لأرضه ويظهر هذا جليا في قوله:" أنا لا أتذكر أبي جيدا لقد مات باكرا، أكثر مما ينبغي لم يعش في الحياة إلا 34 عاما، مات لاجئا فلسطينيا في لبنان كان يملك أرضا كبيرة في فلسطين ورثها عن أبيه وعندما استشعر الخطر القادم على فلسطين عشية نكبة عام 1948 وزع أرضه الكبيرة على أبنائه بالتساوي، من المؤكد أنه كان رجلا بعيد النظر، في عام النكبة كان له ثلاثة أبناء فقط وثلاثة ذكور وأنا أصغرهم، كنت ما أزال رضيعا بعد حين أصبحت من مالكي الأراضي الكبار، وبالمناسبة حضرة الموساد الوثائق التي لدي مسجلة عند سلطة الانتداب البريطاني وبثلاث لغات الإنجليزية العربية العبرية ومصادق عليها حسب الأصول"[38] .

عاش حسن فترة لا بأس بها في مخيم اليرموك ورغم أن السنوات وليست الأعوام التي قضاها في مخيم اليرموك كانت سيئة إلى أنه يعترف بحنينه وحبه لهذا المكان قائلا:" أنا ابن مخيم اليرموك رغم أنني لا أقيم فيه منذ سنوات بعيدة, قد أحزن في أماكن كثيرة من هذا العالم ولكنني لا أفرح إلا في مخيم اليرموك"[39].

كان حسن شديد التعلق بأخيه يوسف سامي يوسف وكان فخور به ويظهر هذا في قوله:"تتلمذت على يد أحد أفضل العارفين بها (يقصد اللغة العربية)في جميع العصور، إنه يوسف سامي يوسف أخي الكبير الذي رعاني بعد أن مات والدنا وأنا في الثامنة من عمري بعد"[40].

---

[37]حسن سامي يوسف، عتبة الألم، دار ورد للنشروالتوزيع، دمشق،ط2، 2022،ص16.
[38]المرجع نفسه، ص70.
[39]المرجع نفسه، ،ص37.
[40]حسن سامي يوسف، مرجع سابق ، ص39.

يصرّح حسن في بعض صفحات الرواية بإعجابه الكبير بالمتنبي ونلحظ هذا في قوله:"قراءتي المفضلة هي المتنبي عندي من ديوانه الكثير من النسخ، تتوزع في أرجاء المنزل غرفة العمل ،غرفة النوم، الصالون، المطبخ، بل حتى في حقيبة السفر"[41]

يعاني حسن من الأرق ولعل سبب هذا الأرق الصدمة التي تعرض إليها في طفولته عندما تلقى الخبر الكاذب الذي كان مفاده أن أخاه الكبير توفي ويظهر هذا جليا في قوله:" حتى أنني قضيت عديد الليالي ساهرا في الحارة أجلس على مصطبة طينية صغيرة بجوار باب المنزل من أجل أن أكون أنا من يتلقى الصدمة الأولى وليس أمي، لم أكن أقدر على رؤيتها ملتاثة العقل مرة ثانية، وربما كانت تلك بدايات الأرق الذي ما زال يعيش معي إلى اليوم"[42]؛ حسن من محبي الطرب القديم ويظهر هذا في قوله :"أعشق فيروز ... عهدك بقلبي قديم عهد الصبي الغالي...ليل القمر والنسيم بعدن على بالي...أسمع أم كلثوم كثيرا وأحب من أغانيها بخاصة ما كان لحنه للشيخ زكريا أحمد ، فرحة وبانت لي من بعد طول صبري هي اللي كانت لي يا ربي في عمري"[43]

يعد حسن من كبار الكتاب في سوريا سواء من ناحية الأدب أو الدراما كان قبل 2010 أي قبل الحرب على سوريا من ذوي الدخل العالي وهذا لم يغير شيئا من طبعه المتواضع حيث أنه قال في الرواية:" كنت أتقاضى الأجر الأعلى في الدرامة السورية على صعيد الكتابة، أي دخلني ملايين كثيرة من المال ولكن تلك الملايين الكثيرة لم تبدل شيئا في موقفي من الحياة، التعاطف غير المحدود مع الفقراء والمستضعفين، الذين أنتمي إليهم بالأساس بحكم فلسطينيتي على الأقل بما في كلمة فلسطين من ظلم وفقر وتعسف يصل إلى حد العهر عند بعض العرب"[44].

تعددت زيجات حسن سامي يوسف وهذا ما جاء به قلمه حيث اعترف بهذا قائلا:" تزوجت عديد المرات بعديد النساء الجميلات أظنه شأنا شخصيا وهذه ملاحظة على هامش السيرة"،[45] وظهر هذا أيضا في الرواية من خلال بعض المواقف التي حدثت له مع زوجاته والتي ذكرها لنا؛ سافر العديد من المرات ويظهر هذا في الرواية من خلال قوله :" أواخر عام 2010 كنت عائدا إلى دمشق جوا من سفرة بعيدة بعض الشيء ".[46]

ليس لدى حسن سامي يوسف أي اهتمام بالسياسة ويمقتها وما يبرز هذا قوله هو شخصيا:"لست محللا سياسيا استراتيجيا أو غير استراتيجي وأمقت أن أكون كذلك"[47].

---

[41] المرجع نفسه، ص35.
[42] المرجع نفسه ، ص231.
[43] المرجع نفسه، ص36.
[44] حسن سامي يوسف، مرجع السابق ، ص38.
[45] المرجع نفسه، ص38.
[46]، المرجع نفسه ، ص31.
[47]، المرجع نفسه، ص 38.

لدى حسن معرفة لا بأس بها باللغات حيث صرح بهذا قائلا:"أعرف بعض اللغة الروسية والإنجليزية وأستطيع الإدعاء بمعرفة اللغة العربية على نحو طيب"[48] إن معرفة حسن باللغة الروسية كان لابد منها باعتبار أنه درس في موسكو وورد هذا في قوله:" تذكرت أيام الدراسة في المعهد العالي للسينما في موسكو "[49] .

يشبه حسن نزار قباني، إذ يكنّ حبا غير عادي لدمشق وياسمينها ويعبر عن حزنه لما آلت إليه دمشق قائلا:" مئات السنين بل الآلاف منها, ونحن نبني أجمل مساكن الأرض وفجأة في نصف قرن واحد فقط نجد أنفسنا مقمطين بالأحزمة العشوائية والأنكى من هذا كلّه أنّنا ما زلنا نتغنى بالياسمين الدمشقي"[50].

عمل حسن بالخدمة الوطنية ظهر هذا في قوله: " كنت قد التحقت بخدمة العلم وكانت الخدمة بعيدة عن العاصمة"[51]

كما ذكرنا سابقا أن حسن تزوج العديد من المرات لكنه لم يتزوج المرأة التي أحبها هناء التي كانت لديه أهم فصول حياته.

هناء:

لم نلمس حضورا لهناء إلا في منتصف الرواية لكنّها كانت شخصية فاعلة في الحكي مؤثرة في الراوي ويظهر هذا التأثير في قول الراوي:" من انتِ يا هناء؟ سألتها يوما قالت: أنا حمامةُ الأيكِ, نشوةُ الحبِّ, أنشودةُ المطر.. بل أنتِ ذبحةُ القلبِ يا هناءُ, ووجعُ النّفسِ, وغصّةُ العمرِ أنتِ..."[52]

كانت هناء قريبة إحدى صديقات البطل، "كانت تدرس الهندسة في جامعة دمشق على وشك إنهاء عامها الدراسي الثالث ...كانت هناء تنظم الشعر"[53] كانت تبلغ من العمر 21 سنة عندما التقت بحسن ورد هذا في قول الراوي :" بالمناسبة قديش عمرك؟ تسعة وعشرين أو أقل بشوي. وأنا واحد وعشرين"[54]

هناء معجبة بحسن بينما هو لا يكنّ لها أي مشاعر ويظهر هذا الإعجاب في قول الراوي:" أعطتني مغلّفا صغيرا استلّته من جيب سترتها ودسّته في يدي[عزيزي حسن !. واسمح لي أن ألفظ اسمك مثل ما اشتهي وبخاصة أنني أكتب هذه الكلمة للمرة الأولى ولكن ماذا أفعل وقد راودني شوق إليك...إنني دائمة السؤال عنك يبدو أن أمري قد انفضح لدى صديقك وزوجته وأنا طبعا لا أبالي، أما صديقك فأظنه متحمسا لاهتمامي بك".[55]

---

[48]، المرجع نفسه، ص39.
[49]، المرجع نفسه، ص141.
[50]، المرجع نفسه ، ص139.
[51]حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص183.
[52]المرجع نفسه ، ص 205.
[53]المرجع نفسه، ص155.
[54]المرجع نفسه، ص161.
[55]المرجع نفسه، ص157.

تعتبر هناء من محبي فصل الربيع على عكس حسن وهذا ما يبدو لنا في الحوار الذي دار بينهما:"كانت قد سألتني: إنت بتحب الربيع؟ لأ أنا بحب الخريف.–كيف هيك؟ إنت عم تفاجئني.– بفهم من كلامك انك بتحبي الربيع؟ أنا بحب الربيع كتير"[56]

هناء أيضا تحب فيروز يتضح هذا في قولها :"على سيرة الأغاني, بتحب فيروز؟– أظن كل الناس بيحبوا فيروز "[57] ؛ وهي أيضا مثل حسن معجبة بالمتنبي وظهر هذا جليا في الحوار الذي كان بينهما والذي ورد فيه:" مين هو شاعرك المفضل ؟ بالمطلق أو بين المعاصرين؟ هذا أو ذاك. بالمطلق المتنبي هو شاعري المفضل. برافو وأنا كان مثلك"[58]

نلاحظ من خلال الحكي أن ثقافة هناء لا بأس بها ويظهر هذا في حواراتها مع حسن :" واضح إنك مانك عصيّ الدمع"[59] فهنا مثلا اقتبست ما قاله أبو فراس الحمداني :

مالي أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهي عليك ولا أمر

وفي موضع آخر قالت هناء :" قل لي من فضلك, كيف تفهم سؤال المتنبي الشهير: أطويل طريقنا أم يطول"[60]

كما أنها أثبتت أنها ذات ثقافة عالية عندما أرسلت رسالة إلى حسن " كتبت فيها أبيات من شعر ابن حزمة القرطبي :

أغار عليك من إدراكِ طرفي
وأشفق أن يذيبك لمس كفّي
فأمتنع اللقاء حذار هذا
وأعتمد التلاقي حين أغفي
فروحي إن أنم بك ذو انفراد
من الأعضاء مستتر ومخفي
ووصل الروح ألطف فيك وقعا
من الجسم المواصل ألف ضعف "[61]

كان مصير هناء في الرواية أو حتى في الحقيقة الزواج من رجل لا تعرفه والانتقال معه إلى سويسرا، بعد أن ذهب حسن لخدمة الوطن وظهر هذا جليا في قول الراوي:" لم يكن لي بها أي اتصال خلال ما يقرب من ثلاث سنوات عاشتها في سويسرا زوجة لرجل لم تره يوما قبل الزواج ولا هو كان قد رآها ... ارتحلت بعدها البنت إلى سويسرا, كان الاتصال بيننا خلال تلك السنوات الثلاث من طرف واحد فقط تواصلت بي مرتين؛ في المرة الأولى أرسلت

[56]حسن سامي يوسف، مرجع السابق ، ص161_162.
[57]المرجع نفسه، ص162.
[58]المرجع نفسه، ص 165.
[59]المرجع نفسه، ص166.
[60]المرجع نفسه، ص 171
[61]حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص182.

لي هدية من دون أن تترك لي على الطرد البريدي عنوانا لها في تلك البلاد المحايدة, وفي المرة الثانية بعثت لي رسالة كتبتها وهي على سرير الاحتضار"[62]، فنهاية هناء كانت الموت بالسرطان وهذا سبب ابتعادها عن حسن ورد هذا في المقطع الآتي:" لم أكن أعلم بأنها ستموت بالسرطان "[63].

رشا:

من بين الشخصيات التي أثرت في الراوي على نحو خاص ويظهر هذا في قوله هو شخصيا:" أعترف أنني كنت مشتاقا لرشا"[64]، ويشرع في وصفها قائلا:" شبابها الغض، شعرها الأسود الثقيل. بشرتها البرونزية. عيناها السوداوان. أسنانها البيضاء كثيرا. حيويتها المفرطة صوتها العذب. آراؤها الغريبة ببعض الأدب العربي: امرؤ القيس لا بأس به. المتنبي لا يصلح أن يكون أكثر من بائع جوّال في حواري دمشق وحلب. القشيري ليس إلا لصا سطا على أشعار مجنون ليلى، أخذ منه الصور والمفردات وأعاد بناءها على نحو بهلواني. أما الشعراء المحدثون فليسوا إلا الخردة التي يبيعها المتنبي على عربته الجوالة. واستدركت باستثناء محمود درويش طبعا"[65] ، ويبدو أن رشا كانت متأثرة بالأدب العربي لأنها طاالبة في كلية الأدب العربي وكانت معجبة بمحمود درويش ورد هذا في قول الراوي:" تدرس في جامعة دمشق كلية الآداب قسم اللغة العربية، وتعشق مثله محمود درويش رغم أنها ليست فلسطينية"[66]؛ تعرفت رشا على حسن عن طريق الهاتف حيث اتصلت به في إحدى الليالي في ساعة متأخرة جدا، ويظهر هذا في قول الراوي:" وأنتظر مكالمة من رشا، عجيب أمر هذه البنت لا يحلو لها الاتصال بي إلا في قطعة الليل المتأخرة، حتى عندما اتصلت بي أول مرة كان الفجر يرسل إشارته للخليقة بانطلاقة يوم جديد... لم تعتذر الصبية التي لا أعرفها عن الاتصال في مثل هذا الوقت بل قالت أعرف أنك ساهر بعد، أعرف أنك الرجل الذي لا ينام الليل، وهل هذه المعرفة تعطيك الحق بإزعاجي؟ لا طبعا. ولكن لماذا الإزعاج ما دمت غير نائم؟ قد تزعجين باتصالك هذا شخص آخر في المنزل. غير ممكن. لماذا؟! لأنك وحيد"[67] ؛ مثل هناء كانت رشا معجبة بحسن وربما حسن كذلك لكنه كان يخجل من فارق العمر بينهما ويظهر هذا جليا في قوله:"هل أقول له أنني أتصل بها بالموبايل كل يوم تقريبا أو بالأصح كل ليلة وأننا نتحدث طويلا، لم أكن أمانع بالحديث عن هذه الشابة الجميلة، وعن قصتي أنا الرجل الكهل معها"[68].

رشا من عائلة فقيرة كانت تقيم مع زميلتها في منزل مستأجر ويظهر هذا في قول الراوي:"هي بنت فقيرة تقيم بعيدا عن أهلها مئات غير قليلة من الكيلومترات تستأجر مع

---

[62] المرجع نفسه ، ص182.
[63] المرجع نفسه، ص 202.
[64] المرجع نفسه، ص 60.
[65] حسن سامي يوسف، مرجع السابق، ص60.
[66] المرجع نفسه، ص 46.
[67] المرجع نفسه، ص59.
[68] المرجع نفسه، ص 46.

صديقة لها منزلا في واحدة من العشوائيات التي أحاطت بالمدينة كما يحيط السوار بالمعصم، منزل شديد التواضع هكذا وصفته لي لم أزرها في ذلك المنزل مرة"[69]. كانت نهاية رشا في الرواية نهاية مفتوحة آخر ما قاله الراوي عنها:" رشا عم تحتج على حكاية الفندق. عم تحاول تقنعني أستأجر شقة. قلت لها : اتركيني أفكر بالموضوع لأشوف إن كان في بالعمر لسه شيء بيستاهل إنه حدا مثلي يكون عنده بيت وحيط وباب ومفتاح..قالتلي: الحياة أقصر من إنه نترك الناس ناطرين ليفهمونا على مهلنا أو حتى على أقل من مهلنا"[70].

الشخصيات الثانوية:

لقد أشرنا سابقا أن الشخصيات في النص الروائي تنقسم إلى شخصيات رئيسية تمثل محور الحكي وأخرى ثانوية تشارك في مجرى الحكي والشخصيات الثانوية التي وظفها حسن سامي يوسف في رواية عتبة الألم هي:

عامر:

أعطاه الكاتب فصلا كاملا من الرواية عنونه ب"عامر وليلى"، التقى به البطل في القاهرة يصف الراوي مشهد اللقاء مع عامر قائلا:"لفت انتباهي وأنا أتسكع في سوق المدينة المركزية قميص تيشرت أبيض اللون يرتديه شاب طويل القامة، ناحل القوام، أسمر البشرة، في أواسط العشرينات من العمر، وعلى صدر القميص صورة كبيرة (لحنظلة) الفلسطيني يدير ظهره كعادته لهذا العالم الناضح بالقباحة"[71] بعد أن تعرّف حسن على عامر يظهر أنه من مخيمه (اليرموك) وهو أيضا عاش مصير كل سكان مخيم اليرموك من فقر وجوع وقصف وشتات وتيه ويظهر هذا في قوله:" نعم فلسطيني من مخيم اليرموك اسمي عامر"[72] ويظهر ألم عامر عندما كان يخبر حسن عن تجربته في المخيم حيث قال له:"مسلحون يعني السلاح فلو كان لدينا سلاح لما هجمنا على الجولان في الذكرى الاخيرة للنكسة بقبضات عارية، ولما سمحنا لليهود أن يقتلوا عشرين شابا منا ونحن بلا حول ولا قوة. كنا استخدمنا السلاح الذي تتحدث عنه كنا أطلقنا النار على أقل تقدير ولكن الحقيقة هي لم يكن هناك أي تبادل لإطلاق النار، لقد كنت حاضرا مع الشباب في الجولان، أغلبية من شارك في ذلك الهجوم كانوا من شباب مخيم اليرموك ولكن الرصاص كان يئز من جانب واحد فقط فعن أي سلاح تتحدث يا استاذ؟"[73]؛ لدى عامر غير قصته في مخيم اليرموك قصة حزينة أخرى وهي قصته مع حبيبته ليلى حيث حدّث عنها الراوي قائلا:"إنني أفكر بها ليل نهار. أحلم بها ليل نهار. أنا أصلا كنت أخطط لإخراجها من سوريا بأي شكل. كنت أخطط للمجيء بها إلى هنا كي نتزوج ثم نهاجر إلى بلد أوروبي، على كل حال ليتك تحاول أن تعرف شيئا عنها وشكرا لك سلفا"[74]

---

[69] المرجع نفسه، ص 59_60.
[70] حسن سامي يوسف، مرجع سابق ، ص303.
[71] المرجع نفسه، ص 42.
[72] المرجع نفسه، ص 42.
[73] حسن سامي يوسف، مرجع السابق، ص44_45.
[74] المرجع نفسه، ص 47.

كان مصير عامر في الرواية من اللا شيء إلى اللاشيء فلقد ركب قوارب الموت لكن لم نعرف أو حتى الراوي نفسه لم يعرف إذا كان عامر قد وصل ام لم يصل، فكانت آخر رسالة أرسلها للراوي على النحو الآتي:"راح اطلع بالزورق لإيطاليا بعد ربع ساعة البحر كثير بارد أول مكالمة بدي أعملها لما بوصل أوروبا راح تكون إلك ادعيلي" .

المختار:

ظهر في بداية الحكي على أنه مختار بلدة صحنايا، دعا حسن لزيارته وصفه قائلا:" ناداني واقترب مني وصافحني بحرارة رجل خمسيني أشيب الشعر، مربوع القامة، قدم لي نفسه وأعرب عن سعادته بلقائي"[75] لكن في الحقيقة هو ليس مختار بلدة صحنايا وإنما ادعى هذا فقط ويظهر هذا في قول الراوي:"ذهبت إلى حيث دلّني الرجل مكتب المختار هنا فعلا دخلت. المختار يجلس خلف طاولته. وما من أحد آخر في المكان إنه ليس الرجل الذي عرفته قبل عام تقريبا"[76]، ولقد تعرفنا على هوية هذا الرجل في الرواية حيث كان ضابط أمن متقاعد وظهر هذا في الحوار الذي دار بينه وبين الراوي بعد أن التقى به صدفة في المطار بعد سنوات عديدة، جاء في الحوار:"عندي سؤال واحد يا ريت تجاوبني عليه. تفضل. إنت مين؟ بقصد شو بتشتغل؟ متقاعد. وقبل التقاعد؟ بصراحة؟ شو هالسؤال النهفة؟ ليش عندك اكثر من جواب عن السؤال الواحد؟ ضحك من جديد، وتمتم: كنت بالأمن. ضابط؟ مساعد؟ رقيب؟ مخبر؟ شو؟ عقيد؟ ولا بقى تسألني"[77] كان قد تعرض حسن لموقف في الرواية حيث اتصل رجل به وأخبره بأن يسحب سيارته من طليقته فورا وعندما سأله حسن عن هويته أخبره أنه فاعل خير، وظهر في الأخير أنه نفس الرجل أي ضابط الامن المتقاعد وظهر هذا في قول الراوي:" مرحبا أستاذ حسن! رفعت بصري إليه, وقلت في نفسي: غير معقول إنه هو.. ضابط الأمن المتقاعد.. إنه المختار.. قال: تذكرتني طبعا. قلت: ولو هل يخفى القمر؟! قال: طيب انا مين؟ قلت: شو هالسؤال؟ إنت ضابط الأمن اللي انتحل صفة المختار.. قال: هذا كان زمان. قلت: خير ان شاء الله؟! في شيء جديد؟ قال: طبعا في شيء جديد, دائما في شيء جديد. قلت: لا ماني متذكر اي شيء جديد. قال: إذن ما عرفتني. قلت: يبدو الذاكرة ما عادت شباب. قال أنا فاعل الخير" [78]

أحمد:

هو صديق أحمد منذ المدرسة الثانوية وهذا ما ورد على لسان الراوي حيث قال:" احمد صديق لي منذ المدرسة الثانوية، درس الطب في جامعة دمشق وتخصص في الجراحة العامة وتزوج بزميلة له اسمها ليلى متخصصة بالأمراض النسائية "[79] أحمد كان صديق هناء أيضا

[75] المرجع نفسه، ص13.
[76] المرجع نفسه، ص 25.
[77] حسن سامي يوسف، مرجع السابق ، ص32.
[78] المرجع نفسه ، ص105.
[79] المرجع نفسه، ص155.

ويظهر هذا في قول الراوي:"قال أحمد عنها ونحن الأربعة نشرب القهوة بالمناسبة هناء تنظم الشعر أيضا"[80]

ليلى الطبيبة:

صديقة حسن وقريبة هناء وهذا ما أخبرنا عنه الراوي في قوله:" اسمها ليلى متخصصة بالأمراض النسائية.... كانت هناء قريبة بالدم لطبيبة الأمراض النسائية"[81] وردت ليلى في موضع آخر حيث قال عنها الراوي:"دخلت إلى الرسالة، من صديقتي طبيبة الأمراض النسائية، كان لنا أيام حلوة أنا وهناء في منزل هذه الطبيبة. ولكن ما هذا؟ ما هذا؟ يا ربي ما هذا؟ ما الذي تقوله هذه المرأة؟ ماذا تقول؟ من أجل أي شيء كانت رسالة صادمة تماما... اسمعي شو معلقة لما ما تحدد موقفك بشكل واضح وصريح من هذا النظام الفاشي بتكون عم ترمي انسانيتك بالزبالة"[82].

يوسف سامي يوسف:

شقيق حسن ورد مرات كثيرة في الحكي فحسن كان متعلقا جدا به حيث كان يعتبره في مقام والده، ظهر هذا جليا في قول الراوي :" تركتني مشلولا من هول فكرة ان يكون أبي الثاني قد مات أيضا"[83]

من مواصفات يوسف التي وردت في الرواية ما قاله عنه حسن:"كان يوسف طويل القامة، عريضالمنكبين، وكان في الحقيقة صاحب قوة بدنية هائلة"[84]

كان يوسف مهتم جدا بالقراءة حيث قال عنه اخيه:" عاد الشاب الصغير من بيروت حاملا صندوقين من الكتب، رأت فيهما أمي عبئا على منزلنا الضيق ورأيت فيهما نوعا من العبث. ما هذه الأسماء الغريبة؟ كنت أسال نفسي: جان بول سارتر– ت.س.إليوت – فيودور دوستويفسكي – وليام شكسبير"[85]؛ توفي يوسف تاركا مكتبة ضخمة خلفه كإرث لحسن ظهر هذا في قوله:" قال لأبنائه غير مرة: المكتبة من بعدي يرثها أخي حسن هذه وصيتي"[86]

يوسف كان شاعرا وهذا ما صرح به أخيه :" يوسف سامي يوسف كان شاعرا أيضا لم يحدث مرة أن أطلعني على مخطوط من أي مؤلف من مؤلفاته الكثيرة. كان يهديني مؤلفه ناجزا في كتاب مطبوع ولم يكن يسألني بعد ذلك عن رأيي في الكتاب أو حتى إن كنت قد قرأته. بالمقابل كان ثمة أمر معاكس يحدث مع كل قصيدة كتبها كان يعطيني مخطوط القصيدة لأقرأه"[87]

[80]المرجع نفسه،ص155.
[81]حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص155.
[82]المرجع نفسه، ص 281.
[83]المرجع نفسه، ص 228.
[84]المرجع نفسه، ص227.
[85]المرجع نفسه، ص229.
[86]المرجع نفسه، ص222.
[87]حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص223.

توفي يوسف قهرا في منفاه اللاإرادي وجاء هذا في قول الراوي:"مروان حبيبي ياريتك تنزل ع لبنان. نحن بحاجتك خيّا.تعال ادفن أبوك "[88]

الطبيب:

كان طبيب أسنان جاءت به رشا من أجل أن يرى حالة حسن باعتبار أنه قريب من المنزل والوضع في سوريا لم يكن يسمح لها بالبحث عن طبيب، بدا لنا أنه كان له دورا مهما في الحدث باعتباره هو الذي زاوج بين المصطلحين الأدبي والطبي "عتبة الألم" جاء في قول الطبيب:"كل ست ساعات حبتين حتى لو ما كان في سخونة أو حتى لو ما كان موجوع. في شيء بالطب اسمه عتبة الألم سمعانة بهالمصطلح؟ اومأت رشا بوجهها سلبا وتابع الطبيب كلامهكثير مهم إنه نرفع عتبة الألم خذيها قاعدة بحياتك.ونهض الطبيب وقال: معافى يا جارنا وما على قلبك شر السلام عليكم"[89]، والمقصود بعتبة الالم هنا أنها النقطة التي يصبح عندها المنبه الحسي مؤلما،أو أقل شدة، يبدأ عندها الشخص بالإحساس بالمنبه على أنه مؤلم.

الأم:

كان حسن يذكر والدته دائما وردت في الحكي مرات عديدة نذكر منها:" لقد رأيت أمي في الطريق بلا غطاء رأس، كانت تبكي وتلطم وجهها وتنوح بل تولول.أرعبني المنظر. فرحت أبكي أنا أيضا من دون أن أعلم السبب الذي جعل أمي في هذه الحال التي لم يخطر يوما ببالي احتمال وقوعها"[90]

ذكر حسن أمه مرة أخرى وذكر شعوره بالذنب نحوها قائلا:" حتى في موتها لم أكن ابنا بارا. لم أستجب لطلبها الأخير. حدث هذا قبل نصف ساعة فقط من رحيلها عن الدنيا كان الوقت ظهرا كنت استعد للخروج من المنزل كنت أعبر الصالون. مررت بباب غرفتها المفتوح كانت تجلس متربعة على سرير المرض وبين يديها مسبحتها الطويلة تسبح بحباتها التسع والتسعين خالقها. صباح الخير يا حجه. أشارت لي بيدها أن تعال .عندي موعد كثير مهم بس بوعدك اني ما إتأخر ... ماذا كانت تريد مني حينما اشارت لي بيدها إلى فراش الموت. ربما كانت تشعر بقرب النهاية. ربما كانت تريد أن تودعني. ان تعانقني لآخر مرات العمر" [91]

الشخصيات المشاركة :

هي الشخصيات التي ليس لها دور فعال في الحكيم يذكرها الراوي لسد ثغرة في الحكي ، ولا تذكر هذه شخصيات كثيرا ولقد وظف حسن سامي يوسف بعض الشخصيات التي شاركت في الرواية لكنها كانت قليلة الظهور وهي:

الزوجة :

[88]المرجع نفسه، ص241.
[89]المرجع نفسه، ص240.
[90]حسن سامي يوسف، مرجع سابق ، ص 227.
[91]المرجع نفسه ، ص233.

زوجة حسن لم يخبرنا باسمها في الرواية وردت في الحكي مرات قليلة جدا من بينها:"كانت زوجتي تنتظرني على المطار استقبلتني بلهفة أو هكذا بدت لي "[92]

رانيا:

إحدى زوجات البطل لم تظهر في الحكي كثيرا.

بثينة:

إحدى النساء اللواتي تركن أثرا في البطل ويظهر هذا في قوله :" تذكرني بواحدة من الصبايا اللواتي رغبت بهن في حياتي من دون أن أقوم بأية إشارة توحي بتلك الرغبة...قبل عامين ارتحلت بثينة عن هذه الدار من غير ما رجعة".[93]

رزان :

إحدى زوجات البطل عاشت معه تسع سنوات تطلقا بعد أن خانته مع صديقه.

أستاذ نظريات الدراما:

وهو أستاذ يهودي كان يدرّس حسن في موسكو كان يشعر بالخوف اتجاه هذا الأستاذ لكن فيما بعد أصبح يحبه.

أولاد وأحفاد يوسف سامي يوسف:

ذكرهم حسن في الحكي لكن بشكل أقل مثل مروان، شقيقته، تالة ...، كانوا يعيشون بين أماكن متفرقة من تركيا، السويد، ألمانيا، لبنان.

الكاتب الألماني:

كاتب سينمائي ألماني جاء لسوريا لحضور مهرجان دمشق السينمائي كان ضمن لجنة التحكيم للأفلام الروائية الطويلة كان صديق حسن

ليلى حبيبة عمر:

من سكان مخيم اليرموك كانت تحب عمر وهو أيضا، انقطعت أخبارها بعد أن هرب عامر لمصر

ليلى :

من سكان مخيم اليرموك قصف منزلها فبقيت بلا منزل هي وأولادها، ساعدها حسن.

أساتذة حسن:

أساتذة حسن في موسكو لم يظهرا كثيرا.

فتاة الليل:

فتاة شابة بريئة كما وصفها حسن عرضت عليه نفسها ورفضها .

---

[92] المرجع نفسه، ص31.

[93] حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص64.

*وتوجد عدة شخصيات مشاركة أخرى مثل: اللواء،أصدقاء حسن أثناء الخدمة الوطنية، صديق عامر، الفتاة والشاب الذي تم قتلهما في المقهى.

5_الزمن في الرواية:

إنّ الزمن مكون أساسي في الرواية فهو الذي يحدد طبيعتها ويشكلها، وشهدت وقائع رواية عتبة الألم تلاعبا زمنيا واضحا فرغم أن الروائي استعمل الزمن الواقعي الذي نعرفه لكنه تلاعب به، فالرواية تصور خمس مشاهد من يوميات الكاتب شرع الروائي في كتابة المشاهد ثم دوّن تاريخها ولم تكن الوقائع ذات ترتيب وتسلسل زمني، حيث أن المشهد الأول كان بتاريخ 2015/4/19 أمّا المشهد الثاني كان بتاريخ 2014/8/15 يليه المشهد الثالث 2015/9/21 ثم المشهد الرابع 2014/9/24 بعده مباشرة المشهد الخامس بتاريخ 2015/5/20 ثم شرع في عنونة الفصول وواصل في تدوين التواريخ، ما نلاحظه أن زمن القصة هنا هو زمن واقعي منطقي يمتد ما بين 2014 إلى 2016 ورغم توظيف الروائي للزمن الحقيقي استعان أيضا بتقنيات أخرى كسرت سير الزمن العادي تمثلت في:

أ- الاسترجاعات:

الاسترجاع هو استحضار أحداث وقعت في الماضي، ولقد كانت رواية عتبة الألم عبارة عن استرجاعات حيث شرع الروائي في كتابة الرواية في الوقت الذي كان يعيش فيه ثم بدأ في استرجاع أحداث وقعت له في الماضي ومن بين الاسترجاعات التي وردت في الرواية نجد:"كنا في أوائل صيف (2013)، وكان يلزمني بعض الثياب التي تلائم الطقس الحار، فقد غادرت دمشق إلى القاهرة في عز الشتاء الطويل الذي سبق ذلك الصيف الثاني"[94]

وفي اسرتجاع آخر يقول الراوي :"فلو كان لدينا سلاح لما هجمنا على الجولان في الذكرى الأخيرة للنكسة بقبضات عارية...لقد كنت حاضرا مع الشباب في الجولان"[95] ويستحضر عامر أحد أبطال الرواية هنا موقفا عاشه في مخيم اليرموك

وفي مقطع آخر يستحضر الراوي بعض الأحداث التي جرت في العالم قائلا:"أتذكر موت الجنرال من بعد ما يقرب أربعين عاما على المجزرة التي ارتكبها (...) وأتذكر موت قيصر الفاشية الإيطالية...وأتذكر الواقعية الجديدة التي صنعها شباب إيطاليون موهوبون"[96] تتواصل استرجاعات الروائي لبعض فصول حياته فيقول في هذا الاسترجاع:" في تلك الفترة من حياتي فقدت اثنتين من النساء اللواتي أحببت على مدارها: نتالي نجمة هوليود البعيدة، وهناء التي لم تعش فوق الأرض إلا خمسة وعشرين عاما".[97]

---

[94]حسن سامي يوسف، مرجع سابق،ص42.
[95]المرجع نفسه، ص44.
[96]المرجع نفسه، ص53.
[97]المرجع نفسه ، ص57.

يسترجع الكاتب موقف مؤلم أيضا حدث لشباب فلسطينيون قائلا:" كان أول أيام شهر الصوم. الأضرار كانت بسيطة: بعض الجرحى وبعض الحطام في ممتلكات خاصة ...كان وقت الإفطار من أول أيام شهر رمضان.. كل عام وأنتم أشلاء ممزقة أيها الفلسطينيون".[98]
وفي اسرجاع آخر يقول:" ارتحلت هناء عن دمشق وأنا لست في المدينة.كنت قد التحقت بخدمة العلم".[99]

ب-الاستباقات:

الاستباق هو القفز بالأحداث إلى الأمام أي أن يذكر الراوي أحداث وقعت داخل الرواية لكن القارئ لم يصل إليها بعد ولقد شهدت رواية عتبة الألم عدة استباقات نذكر منها: " إنني راحل إلى بيروت بعد أيام قليلة, وقد أرجع إلى دمشق"[100] ففي الرواية زار حسن أخيه في بيروت ثم عاد إلى دمشق .

وفي موضع آخر يقول الراوي :" لم أكن أعرف في تلك الليلة الخريفية أن عدّاد الزمن يمشي بسرعة، وأن ما بقي لهذه البنت في الحياة هو ثلاثة أعوام"[101] يتحدث هنا عن هناء فأشار إلى موت هناء في سن صغير .

و يظهر استباق آخر في قول الراوي:"سوف تنتظرني المرأة على الرصيف أمام ال(ميني ماركات)"[102] يتحدث هنا عن موعده مع ليلى.

وفي استباق آخر لحدث يقول الراوي: "بكرا صديقي عبد اللطيف راجع إلى دمشق عن طريق مطار بيروت...صار وقت أترك البيت... ما ضل أمامي إلّا الفندق... من جديد سائح في مدينتك."[103]

ج_الوقفة:

تسمى التبطيئ أيضا أو التعطيل، يلجأ إليها المؤلف قصد توقيف الحكي وتتجسد في الحكي من خلال الوصف فيشرع المؤلف في وصف الأماكن والشخصيات التي كانت ذات فاعلية في النص أو لم تكن:

1_الوصف:

اجتاح الوصف الرواية اجتياحا منذ بداية الرواية إلى نهايتها ولقد برع الروائي فيه ومن خلال وصف الأمكنة والشخصيات يكوّن الراوي مخيلة سردية للقارئ من بين مقاطع الوصف التي برزت في الرواية نذكر ما يلي: شارع شبه مهجور، مصابيحه مطفأة، رغم أنها غالبا ما تكون مشتعلة في عز النهار. صف من البنايات الجديدة في يسار الطريق،وبيوت قليلة مبعثرة في يمينه على أرض كانت زراعية إلى عهد قريب. وأمام أحد هذه البيوت المبعثرة كان المختار

[98] المرجع نفسه، ص77_78.
[99] المرجع نفسه، ص183.
[100] حسن سامي يوسف، مرجع سابق ، ص45.
[101] المرجع نفسه، ص202.
[102] المرجع نفسه، ص250.
[103] المرجع نفسه ،ص 303.

واقفا في انتظاري(...) رجل خمسيني أشيب الشعر مربوع القامة قدّم لي نفسه وأعرب عن سعادته بلقائي دخلنا إلى البيت"[104] ص13

يواصل الكاتب وصف الأمكنة والشوارع قائلا:" دمشق اليوم المساء.. نسمة خريفية منعشة.. الكهرباء موجودة بكل مطرح من حولي.. الحركة بالطرقات نشطة إلى حد لا بأس به (...) مجموعة أولاد عم يلعبوا كرة قدم في الجزء المغلق من الشارع بوجه السيارات واحد بيناتهم سجل هدف صار يصرخ مثل المجنون من الفرح: وينو كريستيانو بيجي يتعلم مني.. شلة شباب طالعين من محل اباظه وكل واحد فيهم حامل بايده صحن كنافة نابلسية وعم يتضحكوا..."[105]

2_المشهد(الحوار) :

وهنا الراوي يتراجع قليلا عن صدارة الرواية ليترك المجال لباقي الشخصيات حيث يقوم باختيار بعض المشاهد وعرضها عرضا مسرحيا وتضمنت رواية عتبة الألم عدة حوارات نذكر منها:

رديت على المتصل الافتراضي: سألتني السيدة الوزيرة: خير؟ شوفي؟ شغلة طارئة، اسمحيلي امشي ، فيني ساعدك؟ قول لا تخجل. شكرا دكتورة! مسألة شخصية، لكنها مستعجلة"[106]

وجاء في الرواية حوار آخر يقول فيه الراوي:

"معك متين ليرة؟

ايه معي متين ليرة.

اعطيني ياهن.

ليش بدي اعطيك ياهن؟

لأنه معك. واللي معو بيعطي ليللي ما معو.

هذا الحوار جرى اليوم بيني وبين احد الشحادين"[107]

ثم إن الرواية مليئة بل تعج بالحوارات فتوجد العديد من الحوارات التي جمعت حسن بهناء وحسن برشا وحسن مع صديقه نجيب والعديد من الحوارات الاخرى.

د_التسريع:

يمثل عكس الوقفة حيث يلوذ إليه المؤلف قصد تسريع الزمن وتكثيفه والرفع من وتيرة سيره يظهر من خلال:

1_التلخيص:

سرد أحداث يفترض أنها جرت في مدد زمنية طويلة عام،أشهر، سنوات واختزالها في أسطر وصفحات ولم يكن للتلخيص ظهورا بارزا في الرواية حيث كان

---

[104]حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص 13.

[105]المرجع نفسه ، ص 49.

[106]المرجع نفسه، ص 297.

[107]حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص74.

المؤلف دائما يميل الى سرد الأشياء جملة وتفصيلا لكنه ورد في بعض المقاطع نذكر منها:

" في القاهرة سكنني الخوف من هذه الكراهية العمياء،فارتحلت الى بيروت. وفي بيروت لم يكن الوضع أفضل. غير أني لم أتفاجأ بما لقيت فيها"[108] حيث لم يذكر الراوي هنا تفاصيل ما حدث له في لبنان.

2_الحذف:

ويقصد به تخطي مدة زمنية وعدم التحدث عنها لم يظهر في الرواية حيث كان الروائي أكثر عفوية مع كل المواضيع فكان يعطيها دائما حجما لا بأس به في الرواية

6_المكان في رواية عتبة الألم:

المكان هو البساط الذي تتحرك فوقه الشخصيات لذا هو عنصر فعّال في الرواية ولا تخلو أي رواية منه، ولقد جرت أحداث رواية عتبة الألم بين عدة أماكن انقسمت ما بين أماكن مغلقة ومفتوحة

أ_الأماكن المغلقة:

هي الأماكن المحددة سواء بسياج أو جدران أو حائط، ولقد جرت أحداث الرواية في عدة أماكن مغلقة من بينها:

البيت:

يقول باشلار عن البيت:" هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي لكل ما للكلمة من معنى"[109] فهو الذي شهد على آلامنا وآمالنا وأحلامنا وطفولتنا وكل مراحل حياتنا وظهر البيت في عدة مقاطع من الحكي من بينها: " دعانا مرة أحد الأصدقاء للغداء في منزله. جلست بعد الطعام في الصالون على ديوان فسيح. جلست كما أفعل دائما في طرف الديوان. كانت هناء تساعد صديقتنا ربة المنزل في المطبخ بالجلي أو ما شاكله. جاءت بعد ذلك إلى الصالون، وجلست على الأريكة نفسها حيث أجلس"[110]

المطار:

إن البطل في الرواية كان كثير السفر لذا نرصد المطار في مقاطع عديدة من بينها:" أواخر عام 2010 كنت عائدا إلى دمشق جوا من سفرة بعيدة بعض الشيء. كانت زوجتي تنتظرني على المطار".[111]

الفندق:

---

[108]المرجع نفسه، ص79.

[109]غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجم غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2 ،1984، ص36. .

[110]حسن سامي يوسف، مرجع السايق، ص57.

[111]المرجع نفسه، ص 31.

ورد الفندق في الحكي مرات عديدة فباعتبار أن الراوي كان كثير السفر، كان كثير المبيت في الفنادق أيضا من بين المقاطع التي ورد فيها هذا المكان نذكر:" نهاري كان طويل. الساعة تسعة وربع اجتني سيارة للفندق وحملتني إلى فندق شيراتون".[112]

الغرفة:

من بين الأحداث التي جرت في غرف نذكر ما قاله الراوي:" انصرفت على رؤوس أصابع قدميّ إلى غرفة النوم وقد عاد بعض الدم إلى بعض عروقي مثل ما عادت انفجارات المدافع تهدر من جديد".[113]

المقهى:

لم يكن له وجودا بارزا في الحكي فقد صرّح الراوي أنه لا يخرج من المنزل كثيرا، من بين المقاطع التي وجد فيها:" إنه مقهى شعبي. تعال نشرب شاي. قالت لي. قلت: تعالي. جلسنا على المقهى وطلبنا شايا. قالت هناء للنادل مبتسمة: بدي أسخن شاي بالعالم".[114]

ب_الأماكن المفتوحة:

الأماكن التي ليس لها حدود تكون ممتدة وواسعة غير محددة ماديا وقد قلنا سابقا أن الراوي لا يخرج من البيت إلا نادرا لذا كانت الأماكن المفتوحة نادرة هي الأخرى من بينها :

المدينة:

مكان مفتوح وهو في غالبيته يدل على الحضارة والتقدم لكن في الرواية يدل على الخراب والتخلف الذي خلفته الحرب وظفه الروائي في عدة مشاهد من بينها:

" التقيته بالمصادفة في مدينة السادس من أكتوبر في ضواحي القاهرة. وكلمة مصادفة في ذلك المكان والزمان لا معنى حقيقي لها، لأنها مستنسخة من الحتمية. فالمكان يعج باللاجئين السوريين والفلسطينيين السوريين الهاربين من جحيم الحرب التي كانت تطحن سوريا على مدار الساعة".[115]

" اليوم نزلت قذائف مدفعية كثيرة على الشام مش أول مرة ولا رح تكون آخر مرة.

بتنحبس بالبيت؟

لا والله

بدي اطلع.. طلعت مرتين".[116]

والمدينة أخذت مكانة كبيرة لدى الكاتب خاصة دمشق فكان دائما يتحسر على وضع وحال دمشق فيقول هنا مثلا: أكثر من نصف سكان دمشق (أكثر من ثلاثة ملايين إنسان) يقيمون في منازل غير صالحة للاستهلاك الآدمي. منظر هذه المنازل ضارّ حتى بالبصر، فهو

---

[112] حسن سامي يوسف، المرجع سابق، ص26.
[113] المرجع نفسه، ص62.
[114] المرجع نفسه، ص200.
[115] حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص42.
[116] المرجع نفسه، ص132.

يجرح العين بفجاجته. كيف نمت هذه العشوائيات؟ من الذي سمح ببنائها أصلا؟(...) دمشق التي نتغنى بها لم تعد موجودة. بقي منها اسمها العريق ونساؤها الجميلات.ولا شيء آخر".[117]

الشوارع:

هي الأماكن والأحياء الموجودة داخل المدن والتي تتيح للفرد حرية التنقل، ولقد تضمن نص عتبة الألم الكثير من الشوارع نذكر منها: " كنت رايح لمطعم الكمال في شارع 29 أيار، مع أنه ما إلي نفس للأكل وصلت ساحة الشهيد يوسف العظمة (المحافظة) انعطفت يسارا صرت بمحاذاة المدخل الرئيسي لمبنى التأمينات الاجتماعية بهاي اللحظة بالذات وقع الانفجار بين مطعم الكمال وبين سوبر ماركت سندس".[118]

مخيم اليرموك:

هو مخيم قديم جدا يقع في دمشق يعيش فيه العديد من اللاجئين السوريين والفلسطينيين نال جزء كبير من الحكي ومن بين المقاطع التي ذكر فيها:" مخيم اليرموك ليس قطعه من الجنة، والجنة ليست قطعة منه، انه ليس مجرد حي دمشقي– كانت – تعيش فيه أكثرية فلسطينية وأقلية سورية. هذا المكان من الأرض ليس مجرد جغرافيا، رغم كونه اكبر مدينة فلسطينية في العالم.. إنه تاريخ في المقام الأول، وفي المقام الأخير أيضا. تاريخ نكبة العرب الكبرى".[119]

وورد في الحكي مرة أخرى في قول الراوي:" أستطيع أن أكتب عن مخيم اليرموك أفضل من كتابتي عن أي مكان آخر في العالم، وليس مرد ذلك إلى أي تعصب من أي نوع. لا. مردّ ذلك إلى كوني أعرف هذه الجغرافيا خيرا من أي جغرافيا ثانية. وأعرف أهل هذه الجغرافيا خيرا من أي أهل آخرين، فقد كنت شاهدا على هذا المخيم منذ نشأته أول مرة. ثم إن في هذا المخيم قبر أمي".[120]

6_الأحداث:

انقسمت الأحداث في الرواية بين أحداث داخلية حدثت داخل البلد الذي يعيش فيه الأبطال وأخرى خارجية جرت في بلدان أخرى، وبين أحداث بسيطة بدأت ثم تأججت فانتهت وأخرى مركبة بدأت ثم تأججت ونتجت عنها أحداث أخرى وسنعرض فيما يلي أمثلة من الرواية على كل حدث:

أ_الأحداث الداخلية:

جرت أغلب الأحداث في دمشق ويظهر هذا من خلال ذكر الراوي للأحياء الموجودة داخل دمشق يقول هنا مثلا: " توادعت مع صديقي في ساحة عرنوس بعد المساء وكان بي صداع شديد (...) فكرت بالذهاب إلى حي الشعلان هناك يوجد عديد الصيدليات وربما كانت

[117] المرجع نفسه ، ص139_140.
[118] المرجع نفسه ، ص193.
[119] حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص41.
[120] المرجع نفسه، ص260.

إحداها مناوبة عبرت شارع الحمراء (جمال عبد الناصر) صرت عند طرف حي الروضة عند زاوية حديقة السبكي مشيت بمحاذاة صور الحديقة الشرقي".[121]

ومن بين الأمثلة أيضا عن الأحداث الداخلية قصة هناء وحسن فأحداث هذه القصة جرت في دمشق ويظهر هذا في عدة مقاطع من بينها:" جلستْ على حرف مسطبة أمام أحد البيوت الدمشقية العتيقة في تلك المتاهة الفاتنة التي يسمونها الشام القديمة، والتي صارت بعد تلك الليلة النائية البعيدة مع هناء المكان المفضل عندي".[122]

ب_الأحداث الخارجية:

نلمس حضورا لبعض المدن خارج سوريا مثل بيروت والقاهرة يظهر هذا في قول الراوي:" كما قال لي أحد شباب مخيم اليرموك الذين التقيتهم بالمصادفة في مدينة السادس من أكتوبر في ضواحي القارة".[123]

ويقول: " حيث وجدتني في حاجة إلى موافقة الجيش اللبناني من أجل أن أزور قبره وأقرأ الفاتحة على روحه التي طالما أنهكها الشتات؟ في منزله المستأجر في مخيم نهر البارد. قادتني ابنته إلى الغرفة التي قضى فيها شهور الشتاء"[124] ويتحدث حسن هنا عن أخيه يوسف الذي توفي في بيروت.

ج_ الأحداث البسيطة:

كانت كثيرة في الرواية من بينها:

هون بالضبط عند اشارة المرور. الضو كان أخضر للمشاة. إجت السيارة من جهة البرلمان. صبية زغيرة(...) كان في ولد طاير بدالي بالهوا شي خمس متار. نجيب. كان راكب بسكليته طار هو وبسكليته . وقع على حرف الرصيف قدام مدرسة السلام. دماغه كان مقصوم نصين"؛[125] وينتهي الحدث باتصال البنت بأبيها وهي ترتجف يطمئنها ويخبرها بأنه سوف يحل الأمر، يبدو أنها إبنة أحد المسؤولين؛ وهذا الحدث ذكره الراوي في صفحة واحدة فقط لم يعد له في باقي الرواية .

من بين الأحداث البسيطة التي وردت في الرواية أيضا مارواه الكاتب عن نفسه عندما كان في موسكو فتلك الأحداث حدثت وانتهت ولم تعقِّد بقية الأحداث

كذلك لقائه بفتاة ليل في الشارع جاء في قول الراوي:" أمام مبنى نقابة الصيادلة اعترضت طريقي بنت مراهقة . هي في الحقيقة بنت لطيفة ، وحلوة أيضا. مكتملة الأنوثة ، ولكنها أنوثة مأجورة "[126] ويكمل الراوي حديثه عنها حتى آخر مشهد بينهما قائلا:" ومشيت ، وتبعتني،

[121] المرجع نفسه، ص 178.
[122] حسن سامي يوسف، مرجع سابق ص169.
[123] المرجع نفسه، ص 42.
[124] المرجع نفسه، ص 225.
[125] المرجع نفسه، ص 68.
[126] حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص19.

ثم جاورتني، وشبكت بذراعي ذراعها. ومضينا في الشوارع المعتمة الخاوية. كنا تماما مثل أب وابنته".[127]

د_الأحداث المركبة:

الرواية عبارة عن مجموعة قصص كل قصة لديها عقدة خاصة لذلك نرى أن الأحداث المركبة كانت غزيرة مقارنة بالأحداث البسيطة.

نبدأ بأول حدث لقائه مع هناء ترتبت عليه عدة أحداث أخرى تعارفهما تسكعهما في شوارع دمشق زواجها مرضها، موتها، حضورها الدائم حتى في أواخر الرواية عندما كان حسن مع رشا كان يتحدث عنها حيث أشار أن رشا تشبه هناء بشكل ما.

من بين الأحداث المركبة اتصال المختار بالراوي في بداية الحكي هذا الاتصال نتج عنه عدة أحداث أخرى نبدأ بتعارفها ونقاشهما حول هوية الكاتب، حتى بعدما انتهى لقاؤهما يكتشف الراوي أنه ليس المختار فيستمر بالبحث عنه لسنوات عديدة يلتقي بعد سنوات عديدة معه في المطار يظهر هذا في قوله:" لمحت رجلا طالما بحثت عنه خلال تسع من سنين أو أكثر"[128] ثم يتلقى اتصال يخبره أنه فاعل خير ليكتشف بعدها أنهمنه، يشهد الراوي لحادث مقتل شابين ويكتشف أن المختار هو من أعطى الأمر بقتلهما ويلتقي به ويخبره أنهما يهددان أمن البلاد.

من بين الأحداث المركبة أيضا فرار الكاتب من فلسطين إلى سوريا ترتبت عنه عدة أحداث أخرى.

كذلك الاتصال الليلي الذي ورده من فتاة لا يعرفها والتي كانت رشا ورأينا أن معرفة الراوي برشا نتج عنه عدة أحداث أبرزها عودته من دمشق.

[127] المرجع نفسه، ص 20.
[128] المرجع نفسه، 31.

الفصل الثاني
الحس الدرامي في
رواية عتبة الألم

I_ملخص المسلسل:

مسلسل "الندم" مسلسل سوري عُرض لأول مرة في رمضان 2016، يتحدث عن عروة وهو كاتب في الأربعينات من عمره يعيش في سنة 2016 في دمشق يبدأ عروة باسترجاع أحداث وقعت له في الماضي، حيث كان يعيش مع أسرته التي تشتت وضاعت بعد هجرة أخيه سهيل بسبب معاملة والده القاسية، ووفاة والدته، وزواج أخته ندى التي كانت مخطوبة لشاب اسمه هشام لكن النظام داهم البيت أثناء الخطبة واعتقلوه بدون تهمة مثبتة فتزوجت زميلها في العمل، بعدها يتوفى والده الذي لم يمت بسبب المرض وإنما بسبب عبده ابنه الأكبر الذي كان يحاول أن يرثه حيث كان يعتبر نفسه أحق بالميراث لأنه كان يساعده في العمل لذا كان يعامل والده معامله قاسية، يسترجع الكاتب أيضا قصته مع زوجته هناء التي التقى بها عن طريق أصدقاء مشتركين، أحبا بعض وتزوجا، لكن هناء توفيت بسبب مرض في القلب ولعل ما عجل وفاتها خيانة عروه لها وهي على فراش الموت، والمسلسل لم يكن عبارة عن سلسلة استرجاعات فقط بل كنا نرى مقتطفات من الحياة اليومية للكاتب في سنة 2016 والتي كانت تعج بالفقر والقصف والاكتظاظ السكاني في دمشق بسبب الحرب، تعرف الكاتب في هذه الأثناء على رشا التي كانت تصغره بأعوام كثيرة رشا طالبة آداب في كليه دمشق كانت تستأجر منزلا في حي قصديري تعرضت رشا لاعتداء ودخلت على إثره في غيبوبة وانتهى المسلسل بعودة سهيل إلى منزله الفارغ وحنينه لأيامه الجميلة مع أسرته في ذلك المنزل.

II_تحويل الرواية إلى مسلسل:

لقد تعرفنا سابقا على مقتضيات تحويل الرواية إلى مسلسل، وأشرنا أنه يقتضي أخذ موافقة كاتب الرواية وهنا لم يكن له داعي باعتبار أن الروائي والسيناريست نفس الشخص. وقد قلنا أيضا أن السيناريست لا يأخذ العمل الروائي كما هو وإنما يختزل الأحداث وقد يغير فيها بعض الشيء وهذا ما فعله حسن سامي يوسف في هذا العمل حيث غيّر في قصة الكاتب وفي معلوماته الشخصية وأسرته، وعلى مستوى الإضافة فقد أضاف السيناريست بعض الأشياء إلى قصته مع هناء ولقد أشار حسن سامي يوسف على منشور له على حسابه في الفيسبوك أن القصة مأخوذة من أحداث قصة أخرى حيث قال:" أخذتُ هذه الأحداث من قصة لي عنوانُها: سبعُ دقائق إلى منتصف الليل. قصةٌ غير منشورة" اندمجتْ مؤخراً في رواية على رصيف العُمْر" ولقد أشار أيضا أنه قام بتغيير اسمه في المسلسل إلى عروة تشبيها لقصته مع هناء بقصص الحب الكبيرة في الثقافة العربية مثل : قيس ليلى، قيس لبنى، كثير عزة، عروة وعفراء فجاء في منشوره:" عملتُ في مسلسل الندم، ومع سبق الإصرار، على الارتقاء بشخصية عروة، التي تشبهني ولا تشبهني في آنٍ معاً، إلى مصافّ أولئك العاشقين الكبار، بحيث يصير اسمُه: " عروةُ هناء ". لكنني، ومع سبق الإصرار أيضاً، وتكريماً لذكرى هناء، جعلتُ من هذه المرأة ضحيةً لِ " الخيانة " التي مارسها عروة، فرفعتُ عنه بذلك الفعل غطاءَ

قدسية العاشقين الكبار. كنت أظلم عروة، أو بالأصح: كنت أظلم نفسي تكريماً لهناءَ التي كانت قد ظلمتني في الواقع، وظلمتْ نفسها أوّلاً".

* في قصته مع رشا أخذها كما هي فقط أضاف تعرض رشا للاعتداء .

واستمرت عمليات التعديل في العمل الروائي قصد تحويله لعمل درامي فمثلا استعمل السيناريست التقديم والتأخير ومن تمظهراته:

بدأ السيناريست المسلسلَ بمقطع من الصفحة 139 والذي جاء فيه:" مئات السنين، بل الآلاف منها، ونحن نبني أجمل مساكن الأرض: المنزل الدمشقي. وفجأة، (وفي نصف قرن واحد فقط)، نجد أنفسنا محوطين بالأحزمة العشوائية. والأنكى من هذا كله أننا مازلنا نتغنّى بالياسمين الدمشقي. أكثر من نصف سكان دمشق (أي أكثر من ثلاثة ملايين إنسان) يقيمون في منازل غير صالحة للاستهلاك الآدمي.

ثم قطع هذا الكلام وأخذنا إلى أحد العشوائيات التي نمت في دمشق حيث تقيم رشا ورشا لم نلمس لها حضورا في الرواية إلا في وسط الرواية.

رأينا أيضا في بداية المسلسل رزان التي عرفناها في الصفحات الأخيرة من الرواية استعمل أيضا تقنية التأخير وتمثل في تأخير حدث زواج عروة من رزان وهذا التأخر حدث نتيجة إضافة زواج هناء من عروة الذي لم يحدث في الرواية فزواج البطل والبطلة هنا أخر زواجه من رزان .

وشهدنا حضور تقنية التكثيف في بعض الأحداث مثل للمقطع الذي حدث فيه الانفجار في الرواية جاء في ست صفحات في حين أنه أخذ دقيقتين ونصف فقط من المسلسل .

استعمل السيناريست أيضا تقنية التمطيط حيث أعطى أحداث في المسلسل حجم أكبر مما كانت عليه في الرواية مثل موقفه مع المومس التي التقى بها في الرواية وجمعه معها حوار وانتهى أما في المسلسل أعطى صورة أوضح عنها تطرق إلى طفولتها في الحلقات الأولى ثم موقفها معه في الحلقات الوسطى ثم ظهرت في الحلقة الأخيرة والمشهد الأخير تمشي مع البطل عروة.

من التغييرات المهمة جدا أيضا تغيير العنوان فعنوان الرواية " عتبة الألم" أما عنوان المسلسل الندم، وأنت كمشاهد عندما تقرأ الرواية وتشاهد المسلسل تكتشف أن كلا العملين يعجان بالندم فالندم ندم حسن الذي أخبرنا عنه في الرواية في قوله:" أخيرا.. أرجو ألا تفهموا من كلامي أنني ملاك، فقد ارتكبت العديد من الأخطاء التي تجعلني أشعر بالندم في بعض الأحيان(...) أتمنى لو عادت إحدى النساء الصغيرات إلى الحياة ساعة فأقبل قدميها".[129] هنا الندم على هناء الذي ورد حتى في المسائل لكن في المسلسل ندم على خيانة هناء وهي على فراش الموت .

الندم هو ندم ندى شقيقة عروة على زواجها من رجل لا تحبه .

[129] حسن سامي يوسف، مرجع سابق، ص40

الندم هو ندم ابراهيم الغول على معاملته القاسية لابنه .
الندم أخيرا هو ندم سهيل فمشهد سهيل وهو يعود لمنزله بعد أعوام عديدة ليجده فارغ هو أكبر ندم

III _التشكل البصري لمسلسل عتبة الألم:

1_الإضاءة والتصوير:

نلاحظ في التصوير أن المصور أعطى لكل شيء حقه من منازل وغرف وشوارع ومقاهي كان دائما يبدأ بالحاضر ثم يرجع للماضي فبداية كل حلقة هي الحاضر .

تتموقع الإضاءة بين العناصر المهمة في العمل الدرامي "فهي التي تشكل كل ماتراه عدسة التصوير لتكسبه العمق أو التسطيح، الإثارة أو الملل، الواقعية أو الافتعال".[130]، وما يوضحه هذا التعريف أن أهمية الإضاءة تكمن في أنها تساعد السيناريست في سرد قصته والتعبير عن الحالة الشعورية والنفسية للشخصيات كما أنها تظهر انفعالات الشخصيات مع

[130]أحمد الحضري، فن التصوير السينمائي،دار المعارف، القاهرة،ط1، 1977، ص41.

الأحداث. وهذا ما فعلته الإضاءة في مسلسل الندم حيث أنها نقلت كتلة من المشاعر والحالات التي كان يعيشها الأبطال والإضاءة في هذا المسلسل كانت مختلفة حيث عكس المصور ما يفعله المصورون عادة في استخدام الأبيض والأسود للرجوع إلى الماضي فالمصور هنا استعمل هذه التقنية في تصوير الحاضر والغرض من هذا إيصال فكرة للمشاهد مفادها أن المجتمع السوري في ظل الحرب يعيش داخل دوامة من الرعب الدائم بسبب القصف الدائم على دمشق وحالة من الاكتئاب والخوف من الآتي والخراب الذي يعيشه الشعب نفسيا وماديا كذلك لنقل مشاعر البطل عروة من ندم وكآبة وخوف اشمئزاز من الحياة والشتات العائلي الذي يعيشه، في حين اختار المصور تصوير الماضي بألوان طبيعية يتخللها بعض الأضواء الاصطناعية مثل الأضواء في الغرف وهذا من أجل أن يثبت لنا أنا ماضي سوريا كان مبتهجا ومشرقا في جو أسري مليء بالحب والارتياح يتخلله بعض المشاكل مثل جميع العائلات.

مسلسل الندم الحلقة الاولي - Elnadam Ep 1

مسلسل الندم الحلقة الثانية - Elnadam Ep 2

الصورة الأولى تعكس الحاضر والصورة الثانية تعكس الماضي.

وهذه الثنائية التي استعملها المصور استطاعت أن تصل إلى روح المشاهد بشكل عام والمشاهد السوري بشكل خاص فمن خلال التعليقات الموجودة على منصة يوتيوب على هذا المسلسل نجد أن مشاعر السوريين كانت تدفعهم للتحدث عن هذاخ الموضوع بالذات حيث كانوا يوافقون المصور في هذا الشيء " الماضي الجميل والحاضر الكئيب، الماضي الملون والحاضر الأسود".

2_الديكور:

يمكننا أن نصف الديكور في مسلسل الندم في جزئين الجزء الأول خاص بالحاضر نلمس فيه نوعا من الكآبة واللاارتياح، فهو غير منظم، مخرّب، مشوش فيه إضاءة مظلمة

قوية نرى حضورا لبعض اللوحات القديمة والصور القديمة مثل عائلة البطل نجد أيضا رفوف مملوءة بالكتب.

مسلسل الندم الحلقة الاولي - Elnadam Ep 1

مسلسل الندم الحلقة الاولى - Elnadam Ep 1

يبدو الأثاث قديما مثل مكتب عروة وأغراضه حتى المنزل كان كلاسيكي فيه لمسة دمشقية مثل الأقواس التي على الأبواب وهذا الديكور يوحي إلى غنى عروة طبعا.

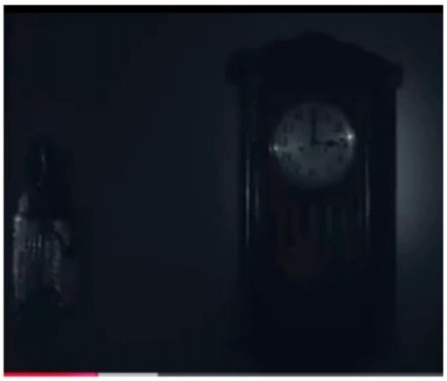

lam Ep 1 - ملسل الندم الحلقة الاولي

adam Ep 1 - سلسل الندم الحلقة الاولي

nadam Ep 1 - مسلسل الندم الحلقة الاولي

*** منزل عروة.**

نلاحظ فرقا واضحا بين منزله ومنزل رشا، حيث أن الديكور الخاص بمنزل رشا نجد جدران فيها بعض اللوحات غير الواضحة بحانبها طويلة صغيرة فيها أربع كتب على الأكثر.

مسلسل الندم الحلقة الاولي - Elnadam Ep 1

منزل رشا .

أما الديكور في الماضي فهو هادئ ومريح ملون ومبتهج أجواؤه جميلة ومريحة ألوانه فاتحة ودافئة الأثاث كان كلاسيكي لكن بصورة حديثة new classique وهذا من خلال الطاولات والكراسي وكان مزين أيضا بالمزهريات والمصابيح الليلية لقد كانت كثيرة في المسلسل.

لسل الندم الحلقة الثانية - Elnadam Ep 2

اعتمد المصمم أيضا البيئة الدمشقية القديمة أيضا كديكور حيث جرت فيها بعض الأحداث المهمة في المسلسل.

3_الأزياء:

نلمس نوعا من التوافق بين كل من رجاء مخلوف مصممة الأزياء ومروة الرز مشرفة الملابس وردينا ثابت السويداني مصممة الماكياج فالمشاهد عندما يشاهد هذا االعمل سيعتقد أن من فعل هذا هو شخص واحد وهذا لشدة الانسجام ماكياج البطلات في الماضي كان خفيف

جدا وهادئ يظهر نعومتهن في الحاضر لا يظهر كثيرا وذلك بسبب تقنية الأبيض والأسود فالماكياج كان باهت حتى الملابس هنا لم تكن واضحة، يمكن أن يتأكد المرء من وجود الأبيض والأسود فقط في حين أن الملابس في الماضي كانت جميلة ملونة أغلب الألوان كانت هادئة مثل الأزرق السماوي الوردي الباهت(rose pâle) حتى تنسيق الأسود هنا لم يكن مبالغ فيه فنجد الأبطال يلبسون أسود مع لون فاتح الأزياء كانت حديثة مقارنة بتلك الفترة (2003) تظهر نوعا من الانفتاح ونوعا من التمسك بالدين مدى كانت تضع الحجاب وهناء لم تكن تضعه.

4_الحركة:

هي العنصر الرئيسي في الدراما بها يمكن أن نرجع بالزمن أو نتقدم ومن خلالها نتتبع حركة الأبطال ونقترب من المشاهد أكثر فالمصور يمكن أن يحسسنا بواقعية الأحداث من خلال أن يحرك الأبطال من المنزل إلى الغرف أو الشارع مثلا .

كذلك يقربنا أكثر من الحدث أكثر مثل تصوير الليث حجو في هذا المسلسل للقصف في دمشق.

وهنا يستعين بالتقنيات البصرية والسمعية صوت المدافع وصور مخلفاتها وحركة الأشخاص أثناء القصف

كذلك الاستعانة بالموسيقى في هذا المسلسل الموسيقى نفسها لكن إحساس المشاهد مختلف الموسيقى في الحاضر تجعلك في حالة من التأثر والاكتئاب والتشوش والقلق والخوف أما في الحاضر نفس الموسيقى تعطيك شعور بالراحة والاستقرار والحياة والهدوء بالطبع هذا يرجع إلى ائتلاف المُشاهد مع المَشاهد وتأثره بها كذلك الإضاءة لعبت دورا مهما فالعتمة مع الموسيقى أعطت صورة من الخوف والارتياح في حين أن الإضاءة الهادئة مع الموسيقى أعطت نوعا من الهدوء والارتياح

5_الصوت:

نجح المخرج في اختيار أبطاله فاللغة العربية كانت حاضرة بقوة في المسلسل ومخارج حروف الأبطال كانت سليمة رائعة حتى أصواتهم أعطت نوعا من القبول والارتياح والتجانس مع الأحداث في إبراز مشهدية الحزن والفرح.

IV_ التلاعب البصري بالزمن:

كلنا نعرف أن الزمن هو ماضي وحاضر ومستقبل لكن في الدراما يمكن أن يستعمل السيناريت تقنيات تكسر سير الزمن العادي وذلك ليقربنا أكثر من المشاهد أو ليوصل لنا المشاهد بصورة أعمق خاصة لإيصال ما تشعر به الشخصيات اتجاه زمنها الحاضر, فنحن نتذكر أحداث وقعت لنا في الماضي لكننا لا يمكن أن نرجع إليها كأرشيف أو كصفحات موجودة فنرجع إلى ذكرياتنا فقط من خلال الذاكرة وفي بعض الأحيان ذكرى واحدة نستذكر أحداثها ويصعب علينا تذكر بعض أحداثها بشكل دقيق، في الدراما البطل يعيش ذكرياته من جديد حتى المستقبل الذي نحن نتخيله فقط كأحداث ستجري دون إعطاء أهمية لبعض التفاصيل، أما هو يتخيل مسقبله كأنه حاضره ولإظهار هذا يستعمل المصور بعض التقنيات البصرية مثلا يبطئ بعض المشاهد أو الأحداث مثل القصص في المسلسل كانت بطيئة جدا لكنها ليست مملة بل بالعكس مشوقة، فالمشاهد يريد أن يعرف من هم الأشخاص الذين في الصور في الحلقة الأولى أو مثلا ماهي قصة البطل؟!؛ ماذا سيحدث في نهاية قصة عروة وهناء الذي سردها بشكل متقطع ليس في الحلقة الواحدة بل ما بين الحلقات كذلك استرجاع الأحداث هنا كان مميز نوعا ما فعادة نعرف الماضي من خلال الأبيض والأسود لكن هنا عندما يبدأ المشاهد في مشاهدة الحلقة الأولى سيعتقد أن هذا البطل يعيش في الماضي وسيشرع في الكتابة عن ما عاشه وصولا إلى حاضره فتقنية الفلاش باك هنا استُعملت بصورة مغايرة حيث أن في بداية أغلب الحلقات نرى البطل في الحاضر الكئيب ثم يبدأ في استرجاع ماضيه الجميل الملون وفي وسط الحلقات تنقطع المشاهد في الماضي ليرجع بنا إلى الحاضر على سبيل المثال في الحلقة الثالثة يبدأ بالحاضر في بداية الحلقة نجد التاريخ دمشق 2016 أي في الحاضر ثم يرجع إلى 2003 يقطع المشهد يعود إلى 2016 واستمرت الحلقات بهذا الشكل نجد استرجاعا واحد بتقنية الفلاش باك وهو استرجاع موقف من طفولة والد عروة ابراهيم الغول.

ومن بين التقنيات التي استعملت أيضا تسريع الأحداث مثل: خطبة هشام وندى كانت سريعة جدا ويبدو أن هذه السرعة كانت من أجل تحديد مصيرهما في الأخير أيضا بعض المشاهد كانت سريعة ربما لأنها لم تكن على جزء من الأهمية مثل مشهد ذبح المواشي في المذبح الخاص بوالد عروة أيضا مشهد اعتقال هشام مرّ بشكل سريع وذلك لإضفاء واقعية للحدث فأي اعتقال يتم بهذا الشكل حيث تم مداهمة المنزل أثناء الخطبة واعتقاله بسرعة سرّع حدث وفاة والدة عروة أيضا حيث لم نعرف أصلا سبب الوفاة مباشرة قطع مشهد لنجد مشهد العائلة في المنزل منهارة بعد الوفاة ، كذلك بالنسبة لزواج عروة وهناء تم تسريع الأحداث ونفس الأمر مع زواج عروة ورزان.

شكّل التكرار في المسلسل وسيلة لإبراز ملامح الحياة في سوريا وتمثل في القصف المستمر كان دائما يتكرر هذا الحدث كذلك تكرار مشاهد البنايات في سوريا وهذا ما قال عنه عروة في بداية المسلسل أنه يزعج العين بفجاجته .

غابت عن المسلسل تقنية استباق الأحداث ربما لأن السيناريت اعتمد هذا ليوضح لنا أن الشاب السوري لا يحلم في ظل هذه الأجواء بمستقبل زاهر فهو فاقد للشغف اتجاه الحياة .

V_ترتيب الأحداث في المسلسل:

الحلقة 01: ظهور الأبطال عروة رشا ورزان، تعرض عروة لمحاولة اعتداء، تعارف رشا وعروة عن طريق الهاتف.

الحلقة 02: الرجوع الماضي، لقاء هناء وعروة، التعرف على عائلة عروة، لقاء عروة التلفزيوني للتحدث عن روايته غرباء في الليل.

الحلقة03: ظهور البيئة الدمشقية الجميلة، بداية المعاملة القاسية لسهيل، دخول ندى للمستشفى للعمل كطبيبة .

الحلقة04: قصف عشوائي في المدينة، العثور على سهيل وهو متلبس في محاولة لسرقة المال من مكتب والده، زواج ليلى وأحمد.

الحلقة05:ظهور عائلة هشام، ظهور زميلة رشا في السكن، تعرض كل من رشا وزميلتها لمحاولة تحرش.

الحلقة06: لقاء هناء وعروة في منزل أحمد وندى، خطوبة عبده.

الحلقة 07: ظهور مومس في المسلسل وإسقاط الضوء على حياتها وأمها المريضة وابنتها.

الحلقة08: لقاء سهيل مع ندى بعد هروبه من المنزل، تعرض والدة عروة لوعكة صحية.

الحلقة09:لقاء عروة مع سهيل وإعطائه مبلغ من المال، تعرفهما على هشام، تقدم هشام لمنزل ندى وتعرفه على والدها.

الحلقة10: بداية تفكير عروة وهناء ببعضهما البعض، الاعتداء على منزل المومس التي ذكرناها سابقا ، اعتراف هناء بحبها لعروة عن طريق رسالة، خروجهما مع بعض لإيصالها لمكان إقامتها.

الحلقة11: الليل مع هناء في هذه الحلقة عرض السيناريست الليلة التي قضاها مع هناء يتسكعان في شوارع دمشق، لقاء عروة مع زوجته السابقة رزان تقدم عائلة هشام لمنزل ندى من أجل التعرف على أهلها.

الحلقة 12: معرفة ابنة المومس بعملها وهروبها من المنزل، لقاء عروة ورشا لأول مرة، تعرض رزان للابتزاز من طرف زوجها، العودة إلى الليلة التي قضاها مع هناء، خروجهما للتسكع مرة أخرى .

الحلقة13: إعجاب عبده بشقيقة هشام بثينة، قصف قريب من منزل رشا، سفر هناء لمدينتها، مداهمة منزل هشام واعتقاله بحضور العائلتين، وفاة والدة عروة، تعرض ندى لوعكة صحية.
الحلقة 14: تدهور حالة ابراهيم الغول الصحية، محاولة التوسط لإخراج هشام من السجن، تسليط الضوء على تعارف رزان وعروة الذي كان عن طريق قناة تعمل فيها رزان، تحويل رواية غرباء في الليل إلى مسلسل.
الحلقة15: توقيع عروة على عقد المسلسل، محاولة عبده توسيع تجارتهم.
الحلقة16: تلقي عروة اتصال من أجل أن يخبروه أن يحسب سيارته التي يعيرها لرزان، كسر عبده لمشاعر والده ، مشاجرة عروة وعبده، لقاء عروة بفتاة ليل صغيرة في السن.
الحلقة17: اعتذار عبده من عروة، تعرض والد عروة لوعكة صحية شديدة نتيجة الإحساس بالعجز.
الحلقة 18: مرض هشام وأخذه للمستوصف الخاص بالسجن يعرض على الطبيب الذي هو صديق ندى لكن يرفض مساعدته، تعرف هناء على عائلة عروة، شراء عروة منزل، زواج هناء وعروة.
الحلقة19: طلب عبده من والده وكالة لأملاكه، زواج عبده وبثينة ، تقسيم والد عروة الميراث على أولاده وهناء.
الحلقة 20: مرض هناء، مشاجرة عبده وبثينة.
الحلقة21: تدهور حالة هناء، خروجها من المستشفى، لقاء رزان وهناء.
الحلقة 22: رجوع بثينة للمنزل، مرض والد عروة بسبب أفعال ابنه عبده، شجار ندى وعبده.
الحلقة 23: مقتل شاب وبنت في المقهى أمام عروة، خيانة عروة لهناء .
الحلقة24: حلم عروة بوالدته وهناء، خيانة عبده لوالده.
الحلقة25: وفاة والد عروة، مرض عروة في الحاضر، زيارة رشا له واهتمامها به.
الحلقة26: زواج ندى من زميلها في العمل، خروج هشام من السجن، اتصال ندى به.
الحلقة27: لقاء ندى وهشام، ولادة ندى، دخول هشام السجن من جديد، اكتشاف هناء خيانة عروة لها، تتدهور حالتها الصحية.
الحلقة 28: وفاة هناء، تعرض زميلة رشا للابتزاز من طرف جارهم الذي كان يحب رشا.
الحلقة 29: انتحار هشام، اعتقال زوج رزان، طلب عبده من ندى أن تكتب البيت باسمه.
الحلقة30: الاعتداء على رشا وأخذها للمستشفى ودخولها في غيبوبة، زيارة عروة لها، عودة سهيل، لقائه بندى ثم عبده ثم عروة، لقاء عروة مع فتاة الليل من جديد وينتهي المسلسل عند لقائهما.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص في نهاية مضمار البحث بعض الملاحظات التي قد لا تكون جديدة، وهذا لأن الرواية جنس أدبي حديث ينتمي للسرد الذي تحدث عنه كثير من النقاد والباحثين

- السرد كظاهرة أدبية إبداعيّة تتشكل وفق نسق متكامل (الشخصيات, الزمان, المكان, الحدث) ويبلوره الكاتب داخل صورة جافة فيحركها القارئ كما يشاء داخل مخيلته وما يمكن استنتاجه أيضا في هذا البحث أن العمل السّردي لم يكتف بالتحرك داخل مخيلة القارئ فقط بل انتقل من حالته السكونية الصامتة تلك إلى حالة سمعية بصرية حركية، يحكمها التجسيد والأداء تنتمي إلى السينما إذا كانت فيلما وإلى الدراما التلفزيونية إذا كانت مسلسلا، هذا الانتقال من الحالة الصامتة إلى الحالة الحركية يتم عن طريق عدة تقنيات من بينها إعادة البناء.

- يمكننا القول إنّ الرواية من الأعمال السردية المرجح تحويلها إلى عمل سينمائي أو درامي، باعتبار أن أحداثها كثيرة، تحتوي على الإثارة والتشويق وباعتبار أنّ الرواية اليوم أكثر انتشارا مقارنة بالأجناس الأخرى؛ وهذا ما جعلها تنقسم إلى عدة اتجاهات من بينها الاتجاه الاجتماعي الذي نجده في جل الروايات حتى ولو بنسبة قليلة.

- في ذات السياق تأتي رواية"عتبه الألم"كرواية اجتماعية محض تحاكي الواقع السوري في ظل الحرب وتقريبا أغلب أعمال صاحب الرواية حسن سامي يوسف هكذا حيث قال:" لن أكتب للتلفزيون يوما شيئا لا يشبهنا حتى لو أصبحت عاطلا عن العمل،أنا كاتب مغروس في وحل الواقع"والمميز في هذه الرواية أنها تتقاطع مع التخييل الذاتي لأنها تسرد حياة الروائي حسن سامي يوسف.

- تتداخل هذه الرواية مع الخطاب الدرامي البصري حيث حُوّلت إلى دراما تلفزيونية من إخراج "الليث حجو".

- لم يتم تحويل العمل الروائي بحذافيره،بل استخلص بعض الأحداث، وما أعطاه أهمية في المسلسل هو فصل من الرواية معنون بالليل مع هناء، وهذا أن هذا الفصل بالذات تحدث عنه جميع من قرأ الرواية واعترف الكاتب بهذا عبر منشور له على الفيسبوك قائلا:" عندما كنت أكتب (عتبة الألم)، لم يمرق في خاطري، ولو للحظةٍ قصيرة، أنّ فصلاً واحداً من الرواية:(الليل مع هناء)، سوف يثير عند القارئ العربي كلَّ هذا الشغف بالحبّ وسيرة الحبّ."

- اعتمد كاتب الرواية في كلٍ من الرواية والمسلسل على السرد التناوبي حيث يسرد قصة ثم يذهب إلى قصة أخرى فيعود إلى القصة الأولى.

- يمكننا أن نقرّ بأن الاشتغال على تقنيات الدراما من إضاءة وديكور وأزياء كان ذكي جدا وهذا الاشتغال ساعد في توضيح مكونات السرد للمشاهد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

1_ المصادر:

- حسن سامي يوسف، عتبة الألم، دار ورد للنشر والتوزيع، دمشق،ط2، 2022.
- ابن منظور، لسان العرب، ، نشر أدب الحوزة، إيران ، 1985، د.ت.
- أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1947،1 .

2_المراجع:

- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف،القاهرة، ط3، 1994.
- الجيلالي الغرابي ، عناصر السرد الروائي رواية "السيل" لأحمد توفيق أنموذجا ، عالم الكتب للنشر والتوزيع الأردن ، ط1 ، 2016 .
- مصطفى عطية جمعة، مقاربة بدلالة الزمن في السرد الروائي، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الإمارات، ط 1، 2001 .
- زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالته ، الدار العربية للكتاب تونس، دط، 1988.
- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2010 .
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.
- حمدي ابراهيم، نظرية الدراما الإغريقية،الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مصر، ط1، 1994.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،سلسلة عالم المعرفة،العدد240،الكويت،ديسمبر 1998.
- أحمد الحضري، فن التصوير السينمائي،دار المعارف، القاهرة،ط1، 1977.

3_المراجع المترجمة:

- رولان بارت، طرائق تحليل السرد الأدبي،ترجمة حسن بحراوي وآخرون، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992.
- س.و.داوسن، الدراما والدرامية، ترجمة جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، بيروت،ط2، 1989.
- جيسي ماتز، تطوّر الرّواية الحديثة، ترجمة لطفية الدليمي، دار المدى، العراق، ط1 2016.
- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجم غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2 ،1984.

4_المعاجم :

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.نشر .توزيع وطباعة، ط1، 2008 .

- الجوهري (اسماعيل بن حماد)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1 ،2002.
- ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
- محمد قاضي وآخرون،معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2010 .

5_المقالات والمجلات:

- يمينة ابراهيمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة . رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 05، العدد 01، المركز الجامعي علي كافي تندوف – الجزائر، 2021 .
- أحمد بوعافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، مجلة حوليات، العدد 17، 2017 جامعة طاهري بشار، الجزائر .

دنيا شيهب وآخرون، مقتضيات تحويل النّص الروائي إلى الفيلم السينيمائي،_دعاء الكروان أنموذجا_،مجلة العلوم الإنسانية، المجلد20، العدد01، 2020، جامعة محمد خيضر_بسكرة.

فهرس المحتويات:

الإهداء:.....
الشكر:.....
مقدمة: ..... أ
مدخل ضبط المصطلحات .....
تمهيد:..... 5
أولا_ السرد : 6
1_ تعريف السرد: 6
ثانيا _عناصر السرد :..... 7
1_الحدث:..... 7
2- الشّخصيات :..... 8
3- الزمن: 8
4- المكان:..... 11
III- الدراما وتسريد الاحداث..... 10
1- تعريف الدراما : 13
2_تحويل الأحداث من الرواية إلى الدراما:..... 11
الفصل الأول سرد الأحداث في رواية عتبة الألم .....
1_تعريف الرّواية: ..... **Error! Bookmark not defined.**
2_اتجاهات الرواية:..... 18
3_ملخص الرواية: 17
4_الشخصيات في الرواية:..... 17
5_الزمن في الرواية: 28
6_المكان في الرواية:..... 31

6_الأحداث: 33
الفصل الثاني: الحس الدرامي في رواية عتبة الألم .....
I _ملخص المسلسل: 49
II _تحويل الرواية إلى مسلسل: 50
III _التشكل البصري لمسلسل عتبة الألم: 39
1_الإضاءة والتصوير: 52
2_الديكور: 56
3_الأزياء: 62
4_الحركة: 64
5_الصوت: 65
IV _التلاعب البصري بالزمن: 66
V _ترتيب الأحداث في المسلسل: 67
خاتمة: 71
قائمة المصادروالمراجع: 74

- **ملخص:**
- يجمع بحثنا هذا بين حقلين معرفيين هما السرد والدراما، حيث قمنا بتعريف السرد ثم الإشارة إلى أهم عناصره مع تقديم تعريفا بسيطا لها، لننتقل نحو تحديد مصطلح الدراما والإشارة إلى التداخل بينها وبين السرد هذا التداخل الذي يتم عن طريق تحويل عمل سردي إلى عمل درامي، إذ يحتاج هذا التحويل إلى بعض التقنيات التي ذكرناها جملة وتفصيلا؛ العمل السردي عادة ما يكون رواية وفعلا هذا ما اخترناه لإبراز هذا الإجراء الذي يتم بين السرد والدراما، فقمنا باختيار رواية عتبة الألم كنموذج عرّفنا الرواية بشكل عام وشرعنا في دراسة الرواية التي بين أيدينا بشكل خاص ثمّ ذهبنا إلى العمل الدرامي الذي هو مسلسل الندم، فأشرنا إلى أهم التقنيات التي استخدمت لإدراج هذا العمل الروائي ضمن الدراما وفي الأخير صار بإمكاننا استنتاج مواطن التشابه والاختلاف بين العملين الروائي والدرامي.
- الكلمات المفتاحية: دراما، سرد، رواية، مسلسل.

- summary:
- Our research combines two fields of knowledge: narrative and drama. We began by defining narrative and highlighting its main elements, providing simple explanations for each. Then, we moved on to define the concept of drama and explored the overlap between it and narrative—an overlap that occurs when a narrative work is transformed into a dramatic one. This transformation requires several techniques, which we discussed in detail.
- Since narrative works are often novels, we chose the novel Threshold of Pain as a model. We first provided a general definition of the novel, then conducted a specific analysis of this particular one. Afterward, we turned to the dramatic work, which is the series Regret (Al-Nadam), and pointed out the key techniques used to adapt the novel into a dramatic format.

In conclusion, we were able to identify the similarities and differences between the two forms: the novel and the drama.

Keywords: drama, narrative, novel, series.